3.5 شمس الأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما هو الطريق الذي فتحه الخالق حتى يصل الإنسان إلى معرفته؟

أيها الأخوة الأكارم, كأني بأحد الحاضرين أو المستمعين، يسألني هذا السؤال: قلت في مطلع الخطبة: إن الإنسان لا يسعد في دنياه وأخراه إلا إذا اتصل بربه، وأقبل عليه، وقد بيَّنت لنا صوراً من آثار انعقاد الصلة بالله، وقلت: إن هذه الصلة لا تكون إلا إذا استقامت جوارح الإنسان، وصلُح عمله، وهذه الاستقامة الخالصة، وذاك العمل الصالح، لا يكونان إلا إذا عرف الإنسان ربّه، وصحَّت عقيدته، أما السؤال: فكيف يعرف المرء ربَّه، وهو لا يراه؟ وفي الجواب عن هذا السؤال, أقول:

أيها الأخوة, السموات، بمجراتها، وكازاراتها، ونجومها، وكواكبها، ببروجها، ومذنباتها، بشموسها، وأقمارها, والأرض، بجبالها، وسهولها، ببحارها، وأنهارها، بأسماكها، وأطيارها، بنباتاتها، وأزهارها، بحيواناتها، ومخلوقاتها، بليلها، ونهارها، وشمسها، وقمرها, والإنسان، بخلقه، وطباعه، وبنيته، وأعضائه، وزوجته، وأولاده، كلها آياتٌ دالّةٌ على الله، مشيرةٌ إليه، ناطقةٌ بكمالاته، مجسدةٌ لأسمائه وصفاته، فالخلق يدل على الخالق، والصنعة تدل على الصانع، والنظام يدل على المنظم، والتسيير يدل على المُسَيِّر، والأقدام تدل على المسير، والماء يدل على الغدير, أفسماءٌ ذات أبراج، وأرضٌ ذات فجاج، ألا تدلان على الحكيم الخبير؟!, صدق القائل:

سل الواحة الخضراء والماء جارياً..

وهذه الصحارى والجبال الرواسياً

سل الروض مزداناً سل الزهر والندى

.. سل الليل والإصباح والطير شادياً

وسل هذه الأنسام والأرض والسما..

..وسل كلَّ شيءٍ تسمع الحمد سارياً

*** * ***

الشمس والبدر من أنوار حكمته

والبرُّ والبحر فيضٌ من عطاياه

الطير سبَّحه والزرع قدَّسه

.. والموج كبَّره والحوت ناجاه

والنمل تحت الصخور الصمِّ مجَّده

.. والنحل يهتف حمداً في خلاياه

*** * ***

ربُّ السماء وربُّ الأرض..

قد خضعت إنسٌ وجنٌّ وأملاكٌ لعلياه

الناس يعصونه جهراً فيسترهم

العبد ينسى وربي ليس ينساه

الشمس آية من آيات الله الدالة على معرفته:

أيها الأخوة, قال تعالى:

﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ * فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

[سورة عبس الآية: 17-32]

وقال تعالى:

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة يونس الآية: 101]

وها نحن يا رب, ننظر كما أمرتنا، في آيةٍ من آيات السموات والأرض، ألا وهي الشمس: فالشمس آيةٌ ساطعةٌ دالةٌ على الله، وهي نجمٌ متوسِّط الحجم، إذا قيست بالنجوم الأخرى، ومع أنها تكبر الأرض بمليون

وثلاثمئة ألف مرةٍ حجماً، وتبعد عنها مئةً وخمسين مليون كيلو متر وسطياً، ويقطع ضوء الشمس هذه المسافة في ثماني دقائق, فهناك نجومٌ يزيد حجم أحدها عن حجم الشمس والأرض مع المسافة بينهما.

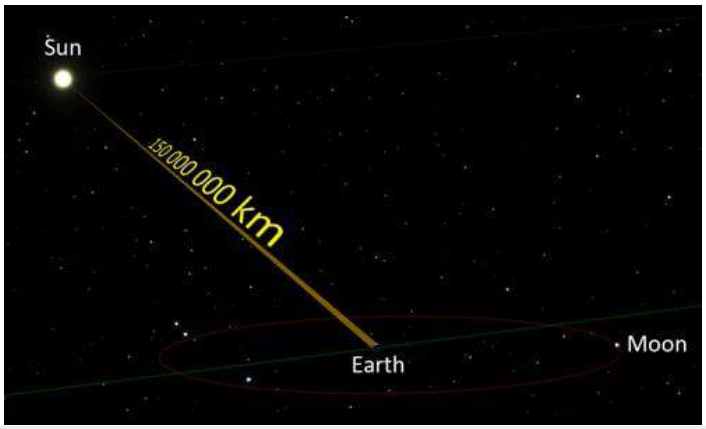

تبعد الشمس عن الأرض مئةً وخمسين مليون كيلو متر وسطياً

أما عن حرارتها، فهي تصل إلى عشرين مليون درجة في مركزها، فلو ألقيت الأرض في جوف الشمس، لتبخَّرت في زمنٍ قصير, ويزيد طول ألسنة اللهب المنطلقةٍ من سطحها عن نصف مليون كيلو متر, وتنتج الشمس من الطاقة, في كلِّ ثانية، ما يعادل إحراق ألفي مليار طن من الفحم الحجري، في كلِّ ثانية, وتفقد الشمس في كلِّ يومٍ من كتلتها، ما يعادل ثلاثمئةٍ وستين ألف مليون طن.

طول ألسنة لهب الشمس يزيد عن نصف مليون كيلو متر

يظنُّ علماء الفلك، أنه مضى على اتقادها ما يزيد عن خمسة آلاف مليون عام، وهم يطمئنون الناس إلى أن الشمس لن تنطفئ قبل خمسة آلاف مليون عام أخرى، ولو انطفأت الشمس فجأةً لغرقت الأرض في ظلامٍ دامس، ولهبطت درجة الحرارة فيها إلى ثلاثمئةٍ وخمسين درجة تحت الصفر، ولتحوَّلت الأرض إلى قبرٍ جليديٍ هائل، وانعدام الدفء والنور كافيان لقتل كلِّ مظهرٍ من مظاهر الحياة على سطح الأرض. سل الشمس: من رفعها ناراً؟ من نصبها مناراً، وضربها ديناراً؟ من علَّقها في الجوِّ ساعة، يدبُّ عقرباها إلى

قيام الساعة؟ من الذي آتاها معراجها، وهداها أدراجها، وأحلَّها أبراجها، ونقَّل في سماء الدنيا سراجها؟ قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾

[سورة فصلت الآية: 37]

وقال تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾

[سورة إبراهيم الآية: 33]

وقال تعالى:

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

[سورة يس الآية: 38-40]

﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾

[سورة فصلت الآية: 37]

ها نحن يا رب، نسبّح بحمدك، ونقدّس لك، ونسجد لعظمتك, اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم والجهل إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن جفوة البعد إلى جنة القرب, لقد صدق الله العظيم، حينما قال:

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾

[سورة يوسف الآية: 105- 106]

ولقد صدق الله العظيم أيضاً، حينما قال:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[سورة فاطر الآية: 28]

3.6 السنة الشمسية والسنة القمرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، شهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، حب الخلق العظيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

من إعجاز القرآن العلمي أن السنة الشمسية التي تسمى السنة الانقلابية هي مدة تنقضي بين مرورين متتاليين للشمس في نقطة اعتدال واحد، ومقدار هذه السنة ثلاثمئة وخمسة وستون يوماً، وألف وأربعمئة واثنان وعشرون بعد الفاصلة، هذه السنة الشمسية بالدقة، وبمرورها يحدث الصيف، والخريف، والشتاء، والربيع، أما السنة القمرية فتتكون من ثلاثمئة وأربعة وخمسين يوماً، وبعد الفاصلة ستة وثلاثون ألفاً وسبعمئة وثمانون، وهي المدة بين كسوفين متوالين مقسومة على عدد الحركات القمرية الدائرية، والفرق بين السنة الشمسية والقمرية عشرة أيام، وبعد الفاصلة ثمانمئة وخمسة وسبعون ألفاً، ومئة وسبعة وثلاثون، وبذلك يقع في كل ثلاث وثلاثين سنة فرق قدره ثلاثمئة وثمانية وخمسون يوماً، أو نحو سنة تقريباً، وعلى ذلك فإن كل مئة سنة تزيد ثلاث سنوات، وتكون الثلاثمئة سنة الشمسية يقابلها ثلاثمئة وتسع سنوات قمرية، هذا حساب الفلكيين الدقيق، ستة أرقام بعد الفاصلة، وهذه الحقيقة الكونية ثابتة، والتي اطمأن إليها العلم الحديث، واستقر عليها، وقد سبق إليها القرآن الكريم في سرده لقصة أصحاب الكهف في قوله تعالى:

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ ﴾

(سورة الكهف: 25).

هذه سنوات شمسية

﴿ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾

هذه سنوات قمرية.

إنه شيء دقيق جداً، وبحسابات دقيقة في مراصد عملاقة، بحسابات فلكية بالغة الدقة بستة أرقام بعد الفاصلة، وبعد الحساب الدقيق فإن ثلاثمئة سنة شمسية تساوي ثلاثمئة وتسع سنوات قمرية.

قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ ﴾

هذا خبرٌ من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم منذ أرقدهم إلى أن بعثهم الله، وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان، وأنه كان مقداره ثلاثمئة سنة تزيد تسع سنين بالهلالية – أي بالقمرية – وهي ثلاثمئة سنة بالشمسية، فإن تفاوت ما بين كل ثلاثمئة سنة بالقمرية إلى الشمسية ثلاث سنين، فلهذا قال بعد الثلاثمئة:

﴿ وازدادوا تسعاً ﴾

[تفسير ابن كثير 80/3]

وفي تفسير الجلالين:

قوله:

﴿ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾

أي تسع سنين، فالثلاثمئة الشمسية ثلاثمئة وتسع قمرية

[تفسير الجلالين [384/1] ولقد صدق الله إذ يقول:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

[ق: 37]

الباب الرابع: الأرض

4.1 الخسوف والكسوف

4.2 الضغط الجوي

4.3 كروية الأرض

4.4 الأرض كفاتاً

4.5 استقرار الأرض

4.6 الأرض مهاداً

4.7 سرعة الأرض

4.8 الإعجاز اللغوي في القرآن

4.9 الجبال

4.10 معدن الفضة

4.11 الحديد

4.12 التربة

4.13 الرياح

4.14 الهواء والتربة

4.15 القوانين الفيزيائية والكيميائية

4.16 زلزال الدنيا

4.17 زلزال القاهرة

4.18 الكعبة

4.19 أرض العرب

4.1 الخسوف والكسوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين, أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

إليكم بيان هذه الحقيقة التي وضحها النبي:

أيها الأخوة المؤمنون, توفي سيدنا إبراهيم بن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فوقف النبي موقف الأب الرحيم,المؤمن بقضاء الله وقدره، الصابر لحكمه، الراضي بمشيئته، فقال: إنما أنا بشر، تدمع العين، ويخشع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، والله يا إبراهيم, إنا بك لمحزونون.

وقد رافق موت سيدنا إبراهيم كسوف الشمس، فظن الصحابة الكرام أن الشمس كسفت لموت إبراهيم، فوقف النبي خطيباً بأصحابه, وهو أمين وحي السماء، فرفض أن تختلط حقائق العلم بمشاعر المسلمين, فقال: إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته, ولكنهما آيتان من آيات الله تعالى, فإذا رأيتموهما فصلوا.

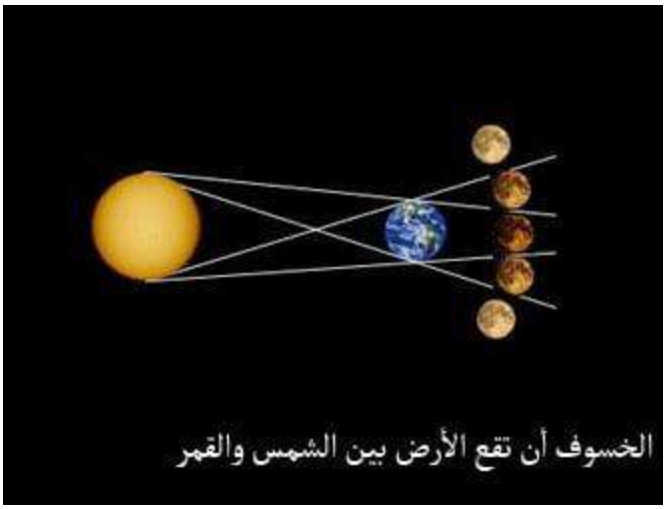

الخسوف: هو اختفاء القمر أو بعضه في أثناء مرور الأرض بينه وبين الشمس.

أما الكسوف هو اختفاء الشمس أو بعضها في أثناء مرور القمر بينها وبين الأرض, إن الكسوف والخسوف إشارتان إلى نعمة الشمس والقمر, فهما آيتان دالتان على عظمة الله ورحمته, قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

[سورة فصلت الآية:37]

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾

[سورة القصص الآية: 71]

وقد يسأل سائل: كيف يغطي القمر قرص الشمس مع أنه أصغر منها بأربعمئة مرة؟ والجواب: إن الشمس أبعد عن الأرض من القمر بأربعمئة مرة, وهذا ما يجعلهما يظهران بالحجم نفسه, لذلك يمكن للقمر أن يحجب أشعة الشمس كلياً إذا مرّ بينها وبين الأرض.

ويجب ألا يشغلنا جمال منظر الكسوف عن خطر الأشعة الشمسية على أعيننا, إذ أن النظر إلى الشمس في أثناء الكسوف من دون نظارة سوداء خاصة بالكسوف, يتسبب بأضرار بليغة للعين دون أن يشعر الإنسان, لأن شبكية العين لا تحوي أي مستقبل للألم.

وهنا يجب الانتباه بشكل خاص للأطفال الذين لا يقدرون الخطر, ولأن شبكيات أعينهم أكثر حساسية من الكبار، لذلك سنّ لنا رسول الله صلاة الكسوف، وندب أن نطيل القراءة فيها، وأن نطيل السجود، ليغطي سجودنا وقت الكسوف.

سيكون الكسوف استناداً للحسابات الفلكية في الحادي عشر من شهر آب مرئياً في جميع أنحاء الوطن العربي، لكنه لن يكون كلياً إلا في أقصى الشمال الشرقي منه، ففي الشمال الشرقي من سورية سيبدأ ذلك العرض الفلكي بعد ظهر ذلك اليوم بمرحلة الكسوف الجزئي الذي يستمر ساعة تقريباً، ومن ثم تغرب الشمس وتختفي كلياً، ويحلّ الظلام التام مدة دقيقتين, وفي هاتين الدقيقتين يتاح لنا أن نشاهد الانفجارات التي تحدث على سطح الشمس، وقد يمكننا أن نرى ألسنة اللهب التي يقترب طولها من مليون كيلو متر، وسيكون بالإمكان رؤية الكواكب الخمسة: عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل.

4.2 الضغط الجوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين, أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

ما هي أعراض نقص الأوكسجين عند الإنسان؟

أيها الأخوة, في سورة الأنعام الآية الخامسة والعشرون بعد المئة, وهي قوله تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

[سورة الأنعام الآية: 125]

هذه الآية من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم, ومن دلائل نبوة النبي عليه الصلاة والسلام، لقد أثبت علم طب الطيران والفضاء, أن تعرض الإنسان للارتفاعات العالية عندما يصعد من سطح الأرض إلى الطبقات العلوية في السماء, فإنه تحدث له أعراض عضوية تتدرج من الشعور الضيق الذي يتركز في منطقة الصدر، وذلك أنه كلما استمر في الارتفاع انخفض الضغط الجوي, ونقص الأوكسجين حتى يصل إلى المرحلة الحرجة التي ذكرها القرآن الكريم, قال تعالى:

﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾

[سورة الأنعام الآية: 125]

إذا ارتفع الإنسان عن مستوى سطح البحر إلى ارتفاع عشرة آلاف قدم لا يشعر بشيء من أعراض نقص الأوكسجين وخفض الضغط، أما إذا تجاوز العشرة آلاف قدم إلى الستة عشر ألف قدم، عندئذ زود الله الجسم بأجهزة تتكافأ مع هذا التبدل في الضغط وفي نقص الأوكسجين, فإذا بقي في هذا المكان بين عشرة آلاف قدم وستة عشر ألف قدم يزداد نبض قلبه, ووجيب رئتيه, ويرتفع ضغطه من أجل أن تؤمن هذه الأجهزة للجسم حاجتها للأوكسجين ومن الضغط، أما إذا تجاوز الإنسان الستة عشر ألف قدم إلى الخمسة والعشرين عندئذ لا تفي أجهزة الجسم في هذا الارتفاع المفاجئ، فما الذي يحصل؟ تظهر أعراض وفي مقدمتها ضيق الصدر, قال تعالى:

﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾

[سورة الأنعام الآية: 125]

أما إذا ارتفع بعد الخمسة والعشرين ألف قدم فأعلى، عندئذ يفقد الوعي تماماً، لذلك ركاب الطائرات الذين يحلقون على ارتفاع أربعين ألف قدم، إن هذه الطائرة مضغوطة ثمانية أمثال الهواء الذي عليها في سطح الأرض، من أجل أن يكون الضغط الجوي في الطائرة, وتوافر الأوكسجين موافقاً لسطح الأرض, وإلا يغيب الركاب عن الوعي تماماً وهذه الآية من أدلة الأعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومن أدلة نبوة النبي عليه الصلاة والسلام, هذه أعراض نقص الأوكسجين.

ما هي أعراض انخفاض الضغط عند الإنسان؟

أيها الأخوة الكرام, فما أعراض انخفاض الضغط؟ قال العلماء: إن كل الغازات في الجسم تتمدد مع انخفاض الضغط, ومع تمددها تتمزق الأنسجة والأجهزة، تتهتك الرئتين، يتهتك القولون, تتهتك الأذن الوسطى، إن انخفاض الضغط له آثار خطيرة، فكل ما في الجسم من غازات تتمدد, فتمزق الأجهزة والأنسجة.

لذلك آلام البطن التي لا تحتمل, آلام القولون, آلام الرئتين, آلام الأذن, آلام المفاصل، هذه كلها من أعراض نقص الضغط, بربكم هل صعد النبي إلى السماء, فقال هذا الكلام؟ هل صعد أحد في حياته؟ هل ركبوا الطائرة في حياته حتى وصفوا هذه الأعراض؟ يقول الله عز وجل:

﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾

[سورة الأنعام الآية: 125]

لذلك قال الإمام علي كرم الله وجهه:

((في القرآن الكريم آيات لما تفسر بعد))

بعد أن تقدم العلم, وركب الإنسان الطائرة والمنطاد وصعد بهما في طبقات الجو العليا كشفوا هذه الحقائق، وأنت حينما تركب الطائرة لا تشعر بشيء من هذا؛ لأن أجهزة الطائرة قد ضغطت ثمانية أمثال ليكون الضغط الجوي ونسبة الأوكسجين موافقة لما هي عليها في سطح الأرض، فلو تعطلت أجهزة الضغط فجأة في الجو, لا بد للطيار أن يهبط اضطراراً لئلا يموت الركاب، هذا معنى قوله تعالى:

((يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء))

4.3 كروية الأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

إليكم هذه الحقيقة التي تدل على أن القرآن الكريم كلام الله:

أيها الأخوة المؤمنون، يحوي القرآن الكريم إشاراتٍ تلفت النظر، قال تعالى:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

[سورة الحج الآية: 27]

قد يسأل سائل: لمَ لم يقل الله عزَّ وجل: وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فج بعيد, لمَ قال: من كل فجٍ عميق، ولم يقل: من كل فجٍ بعيد؟.

قال العلماء: إن في استعمال كلمة عميق مكان كلمة بعيد، إشارةً إلى كروية الأرض, فالخطوط على سطح الأرض ليست مستقيمةً ولكنها منحنية, والخط المنحني يحتاج إلى بعدٍ ثالث, يحتاج إلى سطحٍ, وإلى عمقٍ.

لذلك أشار ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى أن هذه الأرض التي نحن عليها، هي أرضٌ كرويةُ الشكل, ولكن الشيء الذي يلفت النظر هو أن حكمة القرآن الكريم، أنها وفَّقت بين معطيات العصر الذي أنزل فيه القرآن، وبين معطيات العصور اللاحقة.

4.4 الأرض كفاتاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

إليكم مقصود هذه الآية:

قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً﴾

[سورة المرسلات الآية: 25]

أيها الإخوة المؤمنون, يقول ربنا سبحانه وتعالى في سورة المرسلات:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾

[سورة المرسلات الآية: 25-26]

كفاتا: مأخوذةٌ من فعل كَفَتَ، وكَفَتَ يَكْفِتُ كَفْتاً، أي جذبه، وقبضه، وضمَّه, فالأرض من صفاتها أنها كفت، أي تجذب، وتضم، وتقبض، وهذه الآية فيها إشارةٌ واضحةٌ جليَّة إلى الجاذبية، فكلُّ شيءٍ على سطح الأرض ينجذب إليها، وما وزن الأشياء في حقيقة الأمر إلا قوة انجذابها نحو الأرض، ووزن الشيء يتناسب مع حجم الأرض.

فالشيء الذي يزن مئة كيلو غرام على وجه الأرض، يزن على القمر سدس هذا الرقم, الإنسان الذي وزنه على سطح الأرض ستون كيلو غرام، يزن على القمر عشر كيلو غرامات, فوزن الشيء هو قوة انجذابه نحو الأرض، وزن الشيء على سطح القمر هو قوة انجذابه إلى مركز القمر، وزن الشيء على سطح الأرض هو قوة انجذابه إليها، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً﴾

[سورة المرسلات الآية: 25]

كيف تكون الحياة لو لا قوة الجذب؟ كيف يستقرُّ الماء على سطح الأرض لولا جذب الأرض له؟ كيف يبقى الهواء مرتبطاً بالأرض لولا جذب الأرض له؟ لولا أن الأرض تجذب الهواء لأصبح الهواء ثابتاً والأرض متحركة، ومع حركة الأرض وسكون الهواء، تنشأ تياراتٌ من الأعاصير، تزيد سرعتها عن ألفٍ وستمئة من الكيلو مترات في الساعة، وهذه السرعة كافيةٌ لتدمير كل شيءٍ على سطح الأرض، من جعل الهواء مرتبطاً بالأرض؟ إن ذلك بفعل الجاذبية, من جعل البحار مرتبطةً بالأرض؟ إنه بفعل الجاذبية, من جعل كلَّ شيءٍ على سطح الأرض، وفي جوِّ الأرض ينجذب إليها؟ إنه بفعل الجاذبية, وينعدم الوزن إذا انعدمت الجاذبية، وانعدام الوزن حالة يعرفها رواد الفضاء فيما بين الأرض والقمر، إنَّ انعدام الوزن حالةٌ لا تطاق, قال تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾

[سورة النمل الآية: 61]

جعل الله الأرض تدور، وهي مستقرة، وجعل الأشياء تستقرُّ عليها, وما الأوزان إلا قوةٌ للجذب, قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً﴾

[سورة المرسلات الآية: 25]

وقد توهَّم بعضهم، أن الأرض في النهاية تجذب الإنسان إليها ليقبر فيها، لكن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾

[سورة المرسلات الآية: 25-26]

الإنسان الحيّ مرتبطٌ بالأرض منجذبٌ إليها، وهذا هو وزنه، ما معنى أن هذا الإنسان يزن ثمانين كيلو غرام؟ أي أن قوة انجذابه للأرض تعادل هذا الرقم, قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾

[سورة المرسلات الآية: 25-26]

أليس هذا كلام الله عزَّ وجل؟ هذه النظريات العلمية، أو هذه الحقائق العلمية التي قُطع بها، إنما وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم.

4.5 استقرار الأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

من معاني استقرار الأرض كما وضحتها الآية:

1- القرار:

أيها الأخوة الكرام, آية في القرآن الكريم، هي قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾

[سورة النمل الآية: 61]

من هذا الذي جعلها مستقرةً؟ يستقرُّ عليها البناءُ و لا يتداعى، من هذا الذي جعلها مستقرَّة؟ الأرض تتحرَّك، تسير في الثاني الواحدة ثلاثون كيلو متر، نحن بدأنا الساعة الواحدة الآن قطعنا أربعة وخمسون ألف كيلو متر، منذ أن بدأت فقلت: الحمد لله رب العالمين، ومع ذلك مستقرةٌ استقرارا مطلقا، فلو اهتزَّت ما بقي عليها بناءٌ، قال تعالى:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾

[سورة النمل الآية: 88]

تظن أن هذا الجبل ثابت، يمرُّ مرَّ السحاب لأنه يدور مع الأرض.

الدليل على استقرارية الأرض:

أيها الأخوة الكرام, الدليل: أن الزلازل هي اهتزاز للأرض، ماذا يحدث؟

الحلف الذي قصف دولة من دول البلقان ستَّة أشهر بأكملها، بأشدِّ أنواع الأسلحة تطوُّرا، بطائرات الشبح، وباستخدام أشعَّة الليزر, وباستخدام الحواسيب، وباستخدام الأقمار الصناعية، أحدث أسلحة تمَّ القصفُ بها ليلا و نهارا، في اليوم الواحد أربعمئة طلعة للطائرات, إحكام القصف مُتقن إلى درجة مذهلة، تنزل القنبلة في غرفة النوم، وفي مدخنة المصنع، وفي ستة أشهر من القصف المستمر, والكلفة تزيد تقريبا عن ثلاثمئة ألف مليون دولار، ما فعل هذا القصفُ في ستة أشهر ما بنفقة فلكية ما فعله زلزال في خمس و أربعين ثانية، قال تعالى:

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد﴾

[سورة البروج الآية: 12]

قال تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾

[سورة النمل الآية: 61]

إننا لا نملك شيئا، من يدري أنها إذا اهتزت الأرضُ ثمانيَ هزَّات بقياس ريختر، لا يبقى بناءٌ، بل إن الإنسان يصبح تحت الأنقاض يئِنُّ, ولا أحد يستمع له.

يا أيها الأخوة الكرام، قال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾

[سورة الأنعام الآية: 65]

الزلازل، الألغام، الصواريخ, والصواعق, قال تعالى:

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾

[سورة الأنعام الآية: 65]

وقال تعالى:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

[سورة النحل الآية: 112]

2- التسارع والتباطؤ عند مسيرها حول الشمس:

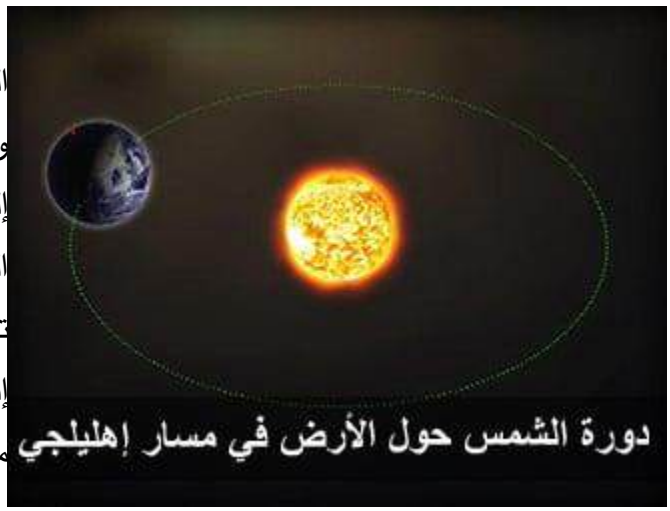

أيها الأخوة الكرام, الأرض في مسيرها حول الشمس، مسارها إهليلجي، والقطران الأصغري والأعظمي لهذا الشكل معروفان عندكم، فإذا وصلت إلى القطر الأصغر، المسافة قلَّت بينها و بين الشمس، هناك احتمال إن تنجذب إلى الشمس، تتبخَّر في ثانية واحدة، الأرضُ هنا تزيد سرعتها، أما إذا وصلت إلى القطر الأعظم هناك خطر أن تتفلَّت من مسارها حول الشمس، هناك تخفض من سرعتها، وليس هذا هو الذي يعنينا في هذه الخطبة، الذي يعنينا أن رفعَ السرعة هو التسارع، وأن خفض السرعة هو التباطؤ، ولولا التسارع والتباطؤ, لانهدم كلُّ ما على الأرض، قال تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾

[سورة النمل الآية: 61]

هذا هو المعنى الثاني.

3- نظام الجاذبية:

أيها الأخوة الكرام, المعنى الثالث: من خلق نظام الجاذبية؟ وإن كل شيء على سطح الأرض ينجذب إليها، هذا هو الوزن، روادُ الفضاء ينامون على فُرشهم، فإذا وصلوا إلى نقطة انعدام الجاذبية يستيقظون, وهو في سقف المركبة، ليس له وزن، و الحياة بلا وزن لا تُطاق أبدا، أيُّ شيء يذهب من بين يديك, من جعل هذا الشيء يستقرُّ على سطح الأرض، ومن خلق نظام الجاذبية؟ اللهُ عزوجل، قال تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾

[سورة النمل الآية: 61]

من جعل في الأرض كلَّ حاجاتك حتى أنت مستقرٌّ بها؟ هل تستقرُّ في مكان ليس فيه ماء؟ أنت لا تستقرُّ إلا في مكان فيه بناء, وماء, وفيه غذاء, وفيه لحم, وفيه خضروات، و فواكه، وطبيب، وكل مرافق الحياة، وقد عدَّ بعض العلماء أن في الأرض مئتين وخمسين و ثمانين ألف مادة غذائية يأكلها الإنسان منوَّعة.

وظيفة المصائب في الكون:

فيا أيها الأخوة الكرام, آيات الله بين أيدينا، ولكن السعيد من يتَّعظ بغيره، و الشقيُّ من اتَّعظ بنفسه، إذا هان أمرُ الله على الناس هانوا على الله، فكانوا تحت الأنقاض، قال تعالى:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[سورة السجدة الآية: 21]

يا أيها الأخوة الكرام, قال تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[سورة الروم الآية: 41]

وقف رجلٌ و ألقى محاضرةً عن أحداث تركيا، قال: حاربنا الله ورسوله, وحاربنا الحجاب، واتَّفقنا مع اليهود ضدَّ المسلمين، وأبحنا لهذه المحطَّات الفضائية أن تبثَّ سمومها بين الناس، فعاقبنا اللهُ عزوجل, هذا كلام قاله أحد زعماءهم في محطة فضائية.

أيها الأخوة الكرام, اللهُ عزوجل رحيم بنا، ولكن إن لم نرحم أنفسنا فاللهُ عزوجل لا بدَّ أن يعالجنا، لأنه طبيب، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهِّرهم من الذنوب والمعايب, الحسنة بعشرة أمثالها وأزيد، والسيئة بمثلها وأعفو، وأنا أرأف بالعبد من الأم بولدها.

4.6 الأرض مهاداً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

إليكم هذه الأسئلة التي طرحت في القرآن الكريم لمعرفة كيفية التدبر في آيات الله :

إذا أمركم الله عزَّ وجل أن تتدبروا آياته، كيف التدبر؟ قوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾

[سورة النبأ الآية: 6]

يوقظ الله سبحانه وتعالى أفكارنا، ينبّه عقولنا، يلفت أنظارنا, قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾

[سورة النبأ الآية: 6]

أي هذه الأرض جهّزت لكم أيها الناس، هُيِّئَت لاستقبالكم، هل فكرتم في ذلك؟ هل فكرتم أن الله جعل هذه الأرض مستقرة، تقطع في كل ثانيةٍ ثلاثين كيلو متر؟ وهذه الخطبة منذ أولها وحتى الآن قطعت مئات الآلاف، هل تحرك شيء؟ هل اهتز جدار؟ هل تشقق سقف؟ قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾

[سورة فاطر الآية: 41]

من جعلها مستقرة، وهي متحركة، تبني البناء، لو أنها تهتز قليلاً، لانهار البناء، وتهدم البنيان، وتقطعت الجسور، ولردمت الترع، من جعلها مستقرة, ولئلا تبقى في غفلة، أعطاك الزلازل نموذجاً؟ . زلزالٌ يجعل الأرض عاليها سافلها في ثلاث ثوانٍ، ثلاثمئة ألفٍ بلا مأوى, في ثوانٍ معدودة تصبح مدينةٌ بأكملها تحت أطباق الثرى, قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾

[سورة فاطر الآية: 41]

هلا فكرتم في هذه الآية, قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾

[سورة فاطر الآية: 41]

من جعلها مستقرة, وهي متحركة, وحركتها متبدلة، لأن مسارها حول الشمس، مسارٌ إهليلجي، ولهذا الشكل البيضوي، نصف قطرٍ صغير وآخر كبير، فإذا وصلت الأرض إلى نصف القطر الصغير، جذبتها الشمس، لئلا تنجذب تزيد من سرعتها زيادةً تدريجيةً، ينشأ عن هذه الزيادة، قوةٌ نابذةٌ تكافئ القوة الجاذبة, أإله مع الله؟, من يستطيع في الكون كله أن يبقي الأرض على مسارها؟ قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[سورة فاطر الآية: 28]

من جعل الأرض على مسارها؟ من جعلها تزيد من سرعتها إذا اقتربت من القطر الأدنى؟ يد من؟ يد الله سبحانه وتعالى .

ما هي النتائج التي تحصل لو أن الهواء انفصل عن الأرض ؟

أيها الأخوة, من وفر في الأرض الهواء, ولو كان منفصلاً عنها لنشأت عواصف، سرعتها ألفٌ وستمئة كيلو متر في الساعة، وأشد أنواع الأعاصير المدمرة لكل شيءٍ على الأرض، لا تزيد سرعتها عن ثمانمئة كيلو

متر، الرياح المدمرة بالمئتي كيلو متر، بالثمانمئة كيلو متر لا تبقي ولا تذر، لا تبقي بيتاً فوق الأرض لو أن الهواء شيء, والأرض شيء، والأرض تدور، لنشأت أعاصير سرعتها ألف وستمئة كيلو متر في الساعة, أم من جعل الأرض قرارا؟ ألم نجعل الأرض مهادا؟ هواءٌ مع الأرض، ومتحرك، هناك رياحٌ لطيفة، رياحٌ معقولة، تبدِّل الأجواء، تنقي الأجواء، وهكذا.

آيات عدة في نظامنا الكوني تدعونا إلى التفكير بعظمة الله جل جلاله:

من وفر لهذه الأرض أشعة الشمس الدافئة المنيرة، المعقمة؟ من وفر الطعام والشراب؟ من خلق النبات؟ آية النبات أيةٌ عظمى، من أعطى الأرض الحرارة المناسبة، لو أنها توقفت عن الدوران، لأصبحت حرارتها ثلاثمئة وخمسين درجة في النهار، ومئتان وخمسون درجة تحت الصفر في الليل، من جعلها بدرجات معتدلة، تتوافق مع أجسامنا؟ من جعل الليل والنهار بطولٍ يساوي حاجتنا إلى النوم والعمل؟.

أيها الأخوة, الأرض هيَّأها لك، وجعل لك قدمين تسعى بهما، ويدان تعمل بهما، وعينين تبصر بهما، وعقلٌ تدرك به الحقائق .

ما هو الهدف من التفكير في صنعة الخالق ؟

يا أيها الأخوة الأكارم, إذا قرأتم القرآن الكريم، لا تقرؤوه هكذا، توقفوا عند آياته، تأملوا فيه, ألم نجعل الأرض مهادا؟ كيف هيأها لك؟ كيف جعلها بحجمٍ، وبسرعةٍ، وباستقرارٍ مع الماء، والهواء، والشمس، والنبات، والحيوان، والتضاريس، والليل، والنهار، والحركة، والجاذبية، بشكل يوافق حاجاتك؟ وجعل لك قدمين، ويدين، وعينين، ورئتين، وأذنين، وقوة مدركة، وقوة عاقلة، ولساناً طليقاً يتحدَّث ويبيِّن.

يا أيها الأخوة الأكارم, القرآن كونٌ ناطق، والكون قرآنٌ صامت، والنبي عليه الصلاة والسلام قرآنٌ يمشي، تأمَّل في صنع الله عزَّ وجل من أجل أن تعرف الله عز وجل, قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[سورة فاطر الآية: 28]

4.7 سرعة الأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين, أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

كم عدد الدورات التي تدورها الأرض, وهل الأرض ثابتة أم متحركة, وما دليل ذلك؟

أيها الأخوة الأكارم, في القرآن الكريم آيتان على سبيل الحصر، الأولى تقول:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أإله مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[سورة النمل الآية: 61]

والآية الثانية:

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة غافر الآية: 64]

آية كبيرة غفل عنها الناس، آيةٌ عظيمة أعرض الناس عن التأمل فيها، تدور هذه الأرض حول نفسها بسرعةٍ، تبلغ في خط الاستواء ألفاً وستمئة كيلو متر في الساعة، وتدور هذه الأرض حول الشمس بسرعةٍ، قدَّرها العلماء بثلاثين كيلو متراً في الثانية الواحدة، ومع ذلك الأرض مستقرةٌ استقراراً تاماً، بدليل أنه لو اهتزت قيد أنْمُلةٍ لتصدَّعت الأبنية وانهارت، من الذي يملك أن يجعلها مستقرة؟ حينما اهتزت في بعض البلاد، جعلت مدينةً بأكملها قاعاً صفصفا، هل تملكون دفع اهتزازها أو هل تملكون استقرارها؟.

هذا البيت الذي تدفع ثمنه عشرات الملايين في بعض الأحياء، ما قيمته لو اهتزت الأرض قليلاً، وتصدَّع البناء؟ هذه الثروة التي تملكها، لو اشتريت بها بيوتاً، واهتزت الأرض هزاً يسيراً فتصدعت، ماذا تفعل؟ قال تعالى:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾

[سورة النمل الآية: 88]

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾

[سورة النمل الآية: 61]

من جعلها مستقرة استقراراً ثابتاً, وهي تدور حول نفسها، وحول الشمس، ومع الشمس، والشمس مع المجرة؟ قال تعالى:

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

[سورة يس الآية: 40]

ما هي القوة التي تتمتع بها الأرض وجعلتها متماسكة وذات قرار, وماذا يحدث لو اختلت تلك القوة في عالم الفضاء الخارجي؟

لو أن إنساناً ركب مركبةً فضائية، وتخطى بها نطاق الجاذبية الأرضية، ينعدم الوزن هناك، الحياة في المركبة لا تطاق بلا وزن، إذا أفلت منه شيءٌ طار في السماء، واستقر في السقف، إذا تحرك حركةً صار في سقف المركبة، من جعل الأشياء ترتبط بالأرض؟ من جعل الأشياء على الأرض؟.

لو أن الأرض أسرعت في دورانها، لطار الناس من عليها، لو تضاعفت سرعتها سبعة عشر ضعفاً، لطرنا جميعاً من على سطحها، من جعلنا مستقرين عليها؟ إذا أمسكت كأس الماء، ووضعته على الطاولة، لماذا يبقى على الطاولة؟ بقوة الجاذبية، كل شيءٍ ينجذب إلى مركز الأرض.

من الذي جعل البحار في قسم الكرة الجنوبي مرتبطة بالأرض، لو أن إنساناً ذهب إلى نصف الكرة الجنوبي، إلى أستراليا، إلى الأرجنتين، ماذا يرى؟ يرى الأرض أرضاً، والسماء سماءً، انظر إلى أستراليا على الكرة الأرضية، تراها في القسم الجنوبي، ما تعريف السماء إذاً؟ هي الجهة المقابلة لمركز الأرض، ولو ذهبت إلى القسم الجنوبي منها، أم من جعل الأرض قرارا.

من جعل البحار ترتبط بالأرض في قسمها الشمالي، وقسمها الجنوبي؟ من جعل كتلة الهواء ترتبط بالأرض؟ لو أن الهواء لا يرتبط بالأرض لنشأت عواصف، وزلازل، وأعاصير، تدمر كل شيء، ولكن الغلاف الهوائي مرتبطٌ بالأرض, أم من جعل الأرض قرارا.

إذا وضعت شيئاً على الأرض يبقى مكانه بقدرة قادر عن طريق نظام الجاذبية، إن كل شيءٍ ينجذب إلى الأرض.

أيها الأخوة المؤمنون, آيتان في القرآن الكريم على سبيل الحصر, قال تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[سورة النمل الآية: 61]

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة غافر الآية: 64]

ارتباطك بالأرض، لو صعدت إلى سطح القمر، لهبط وزنك إلى السدس، لو أن وزنك في الأرض ستون كيلو غرام، لصار وزنك في القمر عشرة كيلو غرامات، هذا نظام الجاذبية.

فيا أيها الأخوة المؤمنون, في هاتين الآيتين، الله سبحانه وتعالى يلفت نظرنا إليهما، السعيد من تأمل فيهما.

التفكير في مخلوقات الكون عبادة:

أيها الأخوة, تفكر ساعةٍ خيرٌ من عبادة ستين عاماً, قال تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

[سورة القدر الآية: 1-3]

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[سورة الزمر الآية: 67]

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة يونس الآية: 101]

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾

[سورة يوسف الآية: 106]

4.8 الإعجاز اللغوي في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

المعاني التي تجتمع حول الإعجاز في هذه الآية:

أيها الأخوة الأكارم, من دلائل إعجاز القرآن الكريم: أنه أنبأ عن المستقبل، وقد وقع ما أنبأ الله به، فقال تعالى:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾

[سورة الروم الآية: 2-4]

يعنينا من هذه الآية كلمة:

﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾

[سورة الروم الآية: 3]

ماذا يريد الله بها؟ وأي مكانٍ هو أدنى الأرض؟ الأرض كرة، وبما أنها كرة خطوطها متصلة، لو أن لها حوافاً كالمكعب، أدنى، أي أدنى إلى حافة المكعب, ولكن الكرة خطوطها متصلة ومستمرة، وهي الشكل الهندسي الوحيد الذي إذا سرت بخطٍ عليه امتدَّ إلى ما لا نهاية، ليس لهذا الشكل حواف ولا حدود، وقد أشار القرآن الكريم في آياتٍ أخرى إلى كروية الأرض، حيث قال:

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾

[سورة الحجر الآية: 19]

أي لا تنقطع الخطوط على الأرض، ولا تقف عند حد، بل إنها تتصل, فلو اتجهت نحو الشمال نظرياً إلى أن وصلت إلى القطب، وعدت بعدها في نصف الكرة الآخر، تعود إلى النقطة التي بدأت منها، هذا معنى قول الله عزَّ وجل:

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾

[سورة الحجر الآية: 19]

ولكن ما معنى:

﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾

[سورة الروم الآية: 3]

أدنى تعني شيئين: تعنى أنه الأسفل، وتعني أنه الأقرب, فإذا استبعدنا معنى الأقرب لكون الأرض كرةً، بقي المعنى هو الأسفل, وقد أشارت كتب التاريخ، وأجمع المفسرون على أن المعركة التي انتصر بها الروم على الفرس تحقيقاً لوعد الله عزَّ وجل في بضع سنين, كانت في أغوار فلسطين, وحيث إن بعض علماء المسلمين اتجه إلى أكبر علماء الجيولوجيا في العالم الغربي، وسأله هذا السؤال: أي مكانٍ في الأرض هو أشدها انخفاضاً؟.

لو قلنا: أي مكانٍ على سطح الأرض بما فيها البحر، لأجاب هذا العالم: إنه خليج مريانا، أو إنه وادي مريانا, أعمق نقطةٍ في قعر البحار, يزيد انخفاضها عن اثنتي عشر ألف متر، ولكن أدنى الأرض اليابسة تقع في أغوار فلسطين, لم يكن بوسع الإنسان وقت نزول هذه الآية أن يمسح القارَّات الخمس، وأن يعرف ارتفاع أعلى نقطةٍ فيها، وأخفض نقطةٍ فيها، ولكن القرآن أشار إلى أن الروم كما قال تعالى:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾

[سورة الروم الآية: 2-3]

وأدنى الأرض يعني أخفض نقطةٍ في الأرض, وقد توافقت كتب التاريخ مع قول الله عزَّ وجل، في أن أخفض نقطةً في الأرض هي غور فلسطين, وكما قال الإمام عليٌ كرم الله وجهه: في القرآن آياتٌ لمَّا تفسَّر بعد, هذا مصداق قول الله عزَّ وجل:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

[سورة فصلت الآية: 53]

حتى يتبيَّن أنه كتاب الله، وأن خالق الكون يعرف أية نقطةٍ في الأرض هي أخفض من غيرها.

إليك هذه الآية التي تؤكد في جزئية المعنى بالنسبة للآية الأولى وتصب في مجراها:

أيها الأخوة, بل إن هناك آيةٌ أخرى تؤدّي بعض المعنى, قال:

﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

[سورة الحج الآية: 27]

لم يقل الله عزَّ وجل: وعلى كل ضامرٍ يأتينَ من كل فجٍ بعيد, لو أن الأرض مسطحة لكانت كلمة بعيد أنسب من كلمة عميق، بما أن الأرض كرة, وأنك كلما ابتعدت عن سطح الأرض، نزلت نحو خطٍ منحنٍ, إذن إذا ابتعدت عن مكة، لا بدَّ أن يسير الخط على شكلٍ منحنٍ، فيصبح هذا الفجُّ عميقاً، وهو أصح من وصفه بأنه بعيد.

﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

[سورة الحج الآية: 27]

4.9 الجبال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

دعوة لك من القرآن الكريم:

أيها الأخوة المؤمنون, يقول ربنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾

[سورة الغاشية الآية: 17-19]

نحن مدعوون بنصّ الآية الكريمة إلى أن ننظر إلى الجبال، كيف نصبت؟.

تفاصيل هذه الدعوة:

تشير مجموعةٌ من آيات الله في القرآن الكريم، إلى تفصيل هذه الآية، يقول الله تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾

[سورة النبأ الآية: 6-7]

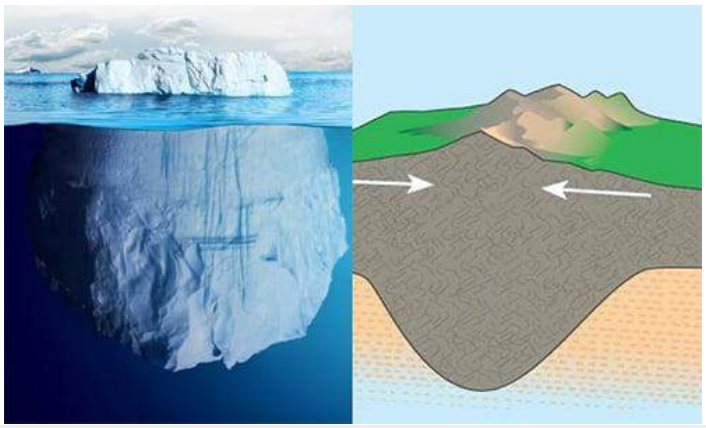

الجبل كالوتد ثلثاه مغروس في الأرض أو تحت الماء

الجبل وتد، ثلثا الجبل مغروسٌ في الأرض عبر طبقاتها المتعددة، ولا تنزاح الطبقات المتباينة عن بعضها في أثناء الدوران، بسبب أن وتداً وهو الجبل يربطها جميعها, قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾

[سورة النبأ الآية: 6-7]

معنىً آخر: يقول الله سبحانه وتعالى: مشيراً إلى أن هذا الجبل الذي تراه عينك، إنما الذي تراه منه، الثلث الظاهر، وله ثلثان تحت الأرض, فجبال هيمالايا التي يزيد ارتفاعها عن اثني عشر ألف متر، هذا هو الثلث الظاهر، بينما ضعف هذه المسافة مغروسةٌ تحت الأرض كالوتد، من هنا قال الله عزَّ وجل:

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

[سورة النازعات الآية: 32-33]

معنىً ثالث:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾

[سورة النحل الآية: 81]

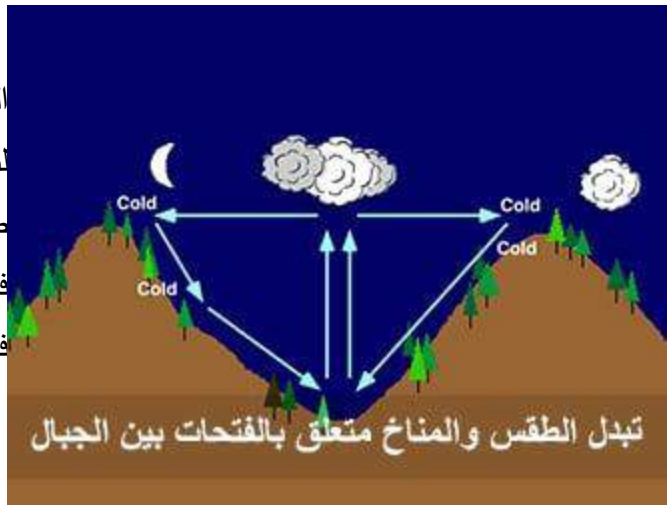

السلاسل الجبلية التي على السواحل، تجعل المنطقة التي خلفها منطقةً جافّة، وليست رطبة، ليست منطقة رياحٍ عاتية، لو ذهبت إلى حلب عن طريق حمص، لرأيت أن الأشجار كلَّها مائلة، لوجود فتحةٍ بين سلسلتي الجبال المنصوبة على السواحل، فالجبل في هذه الآية جعله الله أكناناً:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾

[سورة النحل الآية: 81]

تبدُّل الطقس والمُناخ متعلِّقٌ بالجبال بفتحاتها، وكيف أنها مصدّاتٌ للرياح؟.

معنىً رابع:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً﴾

[سورة الرعد الآية: 3]

العلاقة بين الأنهار والجبال, هي: أن الجبال مستودعاتٌ للأنهار, قال تعالى:

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً﴾

[سورة الرعد الآية: 3]

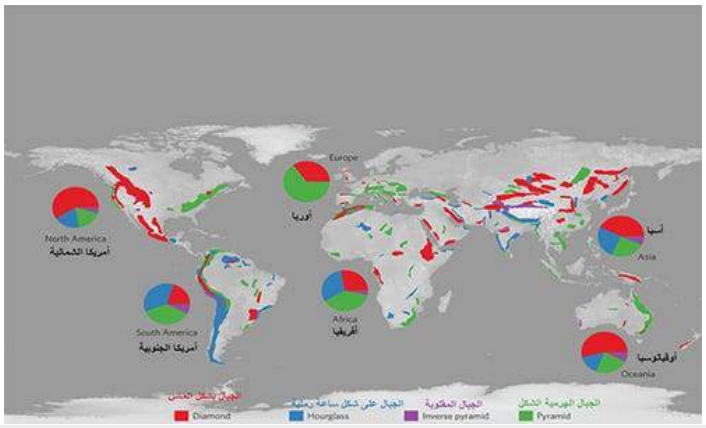

تتوزع الجبال بأشكالها المتعددة على سطح الأرض توزعا يضمن استقرارها

معنى خامس:

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾

[سورة النحل الآية: 15]

هذه الكرة مع دورانها السريع، لا بدَّ من أن تضطرب، أما إذا وزِّعت الجبال توزيعاً دقيقاً دقيقاً على سطحها، بحيث يؤدي هذا التوزُّع إلى استقرارها مع دورانها، فهذا مما تعنيه هذه الآية:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾

[سورة النمل الآية: 61]

لئلا تضطرب الأرض في أثناء الدوران.

معنىً سادس:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾

[سورة النمل الآية: 61]

من جعلها مستقرة؟ من جعلها ساكنة سكوناً تاماً مع أنها متحرّكة؟ تقطع الأرض في الثانية الواحدة ثلاثين كيلو متراً، تدور حول نفسها بسرعة ألفٍ وستمئة كيلو متر في الساعة، وحول الشمس بسرعة ثلاثين كيلو متر في الثانية، ومع ذلك تبني البناء فلا يتشقق، لو أنها اضطربت بأقل وحدة بميزان الزلازل، لتهدَّمت الأبنية:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾

[سورة النمل الآية: 61]

شيءٌ آخر:

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً﴾

[سورة المرسلات الآية: 27]

قال العلماء: تضاعف الجبال مساحة الأرض أربعة أضعاف، لو أخذت المساحة التي يشغلها الجبل، لكانت أقلَّ من مجموع سُطِحِه بخمسة أجزاء، فهذه الجبال تضاعف المساحات، وتلطِّف الأجواء، ولها وظائف لا يعلمها إلا الله، لذلك يقول ربنا سبحانه وتعالى:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾

[سورة الغاشية الآية: 17-19]

4.10 معدن الفضة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما هي المنافع الموجودة في معدن الفضة, وما هي الآية التي أشيرت على ذلك , وعلام يدل هذا؟

أيها الأخوة الأكارم, حدثني أخٌ كريم من روَّاد هذا المسجد قبل سنةٍ أو أكثر حديثاً شفهياً، أن الفضة من شأنها أن تعقم المياه، وأن تطهرها، وأن معظم معامل تكرير المياه، يجعلون في آخر مرحلة أنابيب من الفضة، يجري الماء فيها من أجل التعقيم من الجراثيم.

هذا كلامٌ طيب، ولأنه كلامٌ شفهي، ما جرأت على إعلانه, على منبر رسول الله، لأن الكلمة أمانة، لكن وقعت يدي قبل يومين على كتاب يتحدث عن الفلزات، وعن المعادن، ففتحت على عنوان الفضة، وقرأت عنها، فإذا في هذا الكتاب، وهو كتاب مترجم ولا يعرف مؤلفو الكتاب شيئاً عن كتاب الله، ولا عن الإسلام إطلاقاً، بل ربما كانوا لا يقيمون قيمةً لكل الأديان.

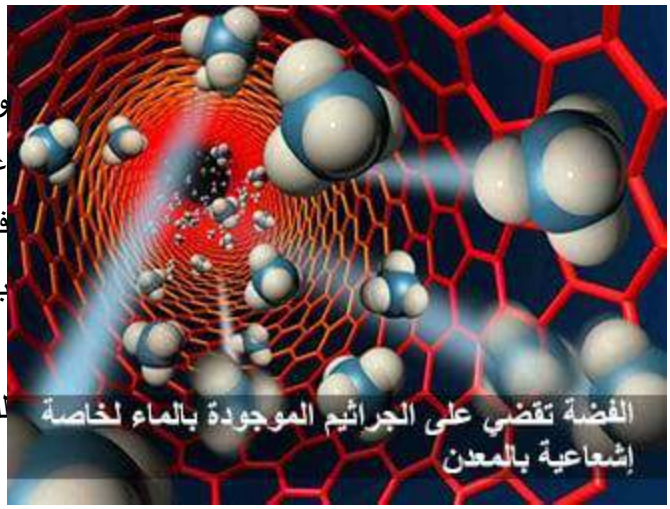

يقول مؤلفو الكتاب والعبارة منقولة بدقة كما وردت: إن للفضة خاصةٌ هامة وهي: أنها تقضي على الجراثيم الموجودة في الماء، لخاصةٍ إشعاعية، فإما أن يمَّر الماء في الأنابيب، وإما أن توضع فيه بعض قطع الفضة.

وفي مكانٍ آخر، يقولون: هذا الفلز قاتلٌ للبكتريات.

وفي مكانٍ ثالث، يقولون: إن مجرَّد التماسِ الماء مع معدن الفضة يطهر مما به من جراثيم.

وفي مكانٍ آخر، يقول مؤلف الكتاب: من أجل تعقيم لترٍ من الماء يكفي أن توضع فيه بضعة أجزاء من المليار من الغرام.

وشيءٌ خامس، أن لون الفضة لا يتغير، إلا إذا كان الجو غير نقيٍ، لو أن في الجو غازات غير صحية، لتغيَّر لون الفضة، فكأن معدن الفضة صار مقياساً لنقاوة الجو، فضلاً عن الميزات الكثيرة للفضة التي تستخدم في الصناعة، وفي التصوير، وفي التوصيلات، وما شاكل ذلك، وفضلاً عن قيمة الفضة كمعدنٍ لتقييم السلع, يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الإنسان:

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾

[سورة الإنسان الآية: 15-16]

لِمَ ذكر الله عزَّ وجل الفضة، ولم يذكر الذهب, والذهب أثمن، والذهب آنيةٌ من أواني أهل الجنة؟ هذه إشارةٌ قرآنيةٌ إلى خواص الفضة، حينما قال الله عزَّ وجل: ما فرطنا في الكتاب من شيء, قال تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾

[سورة الأنعام الآية: 38]

هذه الآية تؤكد أن الأصول العلمية موجودةٌ في كتاب الله سبحانه وتعالى.

4.11 الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين, أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

إليكم وجه الإعجاز في هذه الآية:

قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

[سورة الحديد الآية: 25]

فالبينات هي المعجزات التي تؤكد صدق الرسل، والكتاب هو المنهج، والميزان هو العقل الذي هو مناط التكليف، والهدف إقامة العدل في الأرض، وقوة الردع الحديد الذي فيه بأس شديد، ومنافع للناس, وجه الإعجاز في الآية القرآنية الكريمة هو دلالة لفظ, قال تعالى: أنزلنا الحديد, الذي يفيد إنزال الحديد من السماء، ولم يكن موجوداً على كوكب الأرض, وهذا ما كشفت عنه الدراسات الفضائية والجيولوجية في النصف الثاني من القرن العشرين, حيث وجد علماء الفضاء أن أصل معدن الحديد ليس من كوكب الأرض بل من الفضاء الخارجي، وأنه من مُخلّفات الشهب والنيازك.

وكشف علماء الفضاء مؤخراً: أن عنصر الحديد لا يمكن له أن يتكون داخل المجموعة الشمسية، فالشمس نجم ذو حرارة, وطاقة غير كافية لدمج عنصر الحديد، وهذا ما دفع بالعلماء إلى القول: بأن معدن الحديد قد تم دمجه خارج مجموعتنا الشمسية، ثم نزل إلى الأرض عن طريق النيازك والشهب، ويعتقد علماء الفلك حالياً: أن النيازك والشهب ما هي إلا مقذوفات فلكية مختلفة الأحجام، وتتألف في معظمها من معدن الحديد، ولذلك كان معدن الحديد من أول المعادن التي عرفها الإنسان على وجه الأرض، لأنه يتساقط بصورة نقية من السماء على شكل نيازك.

يتساقط في كل عام آلاف النيازك والشهب على كوكب الأرض التي قد يزن بعضها أحياناً عشرات الأطنان, وقد عثر على نيزك في أمريكا, بلغ وزنه اثنين وستين طناً, مكوّناً من سبائك الحديد والنيكل, أما في

ولاية أريزونا, فقد أحدث نيزك فوهةً ضخمةً, عمقها مئتا متر, وقطرها ألف متر, وقد بلغت كميات الحديد المستخرجة من شظاياه الممزوجة بالنيكل عشرات الأطنان.

ومن هذا الشرح العلمي تتبين لنا دقة الوصف القرآني, قال تعالى:

﴿أنزلنا الحديد﴾

[سورة الحديد الآية: 25]

إليكم منافع الحديد كما أشارت إليها الآية:

أيها الأخوة, ولكن ما البأس الشديد, وما هي المنافع التي أشار إليها القرآن, بقوله:

(فيه بأس شديد ومنافع للناس)

لقد وجد علماء الكيمياء: أن معدن الحديد هو أكثر المعادن ثباتاً وقوة ومرونة وتحملاً للضغط, وهو أيضاً أكثر المعادن كثافةً, وهذا يفيد الأرض في حفظ توازنها, كما يعد معدن الحديد الذي يشكل ثلث مكونات الأرض, أكثر العناصر مغناطيسية, وذلك لحفظ جاذبيتها.

ولا بد أن نذكر أيضاً: أن الحديد عنصر أساسي في كثير من الكائنات الحية، كما في بناء النباتات التي تمتص مركباته من التربة، وتدخل أملاحه في تركيب خلايا الدم عند الكائنات الحية, وهنا محلُّ الإشارة إلى أنّ هناك توافقاً عددياً عجيباً بين رقم آية الحديد في سورة الحديد وهو ستة وعشرون، ووزنه الذري وهو ستة وعشرون، هذا يؤكد أن الذي خلق الأكوان وأنزل النيازك والشهب هو الذي أنزل هذا القرآن.

4.12 التربة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما هي المخلوقات التي تحويها التربة الزراعية, وهل لها أهمية في هذا الكوكب؟

أيها الأخوة المؤمنون, شيءٌ لا يصدق، أن متراً مكعباً من التربة الزراعية يحوي ما يزيد عن مئتي ألف من الديدان العنكبية، وعن مئة ألفٍ من الحشرات, وعن ثلاثمئة من ديدان التربة العادية، وعن آلاف الملايين من الجراثيم, والكائنات المتناهية في الدقة، وإن غراماً واحداً من هذه التربة، يحتوي على عدة مليارات من البكتريات، مخلوقاتٌ متناهيةٌ في الدقة، على شكل عصيَّات، وعلى شكل كريات، وعلى شكل لوالب، بعضها يحتاج إلى الأوكسجين، وبعضها لا يحتاج، بعضها عارٍ، وبعضها له أهدابٌ تمكنه من الحركة عدة مليارات من البكتريات بالغرام الواحد.

قال: هذا المصنع ذو حركةٍ دائمةٍ يقوم بمهماتٍ، هي من أكثر المهمات غموضاً واستغلاقاً حتى اليوم، هذه الكائنات ما وظيفتها؟ يعرف العلماء بعض الوظيفة، أما ما وظيفتها بالضبط؟ لا يزال هذا سراً، وهذا المصنع ذو الحركة الدائمة، يقوم بمهماتٍ من أكثر المهمات أهميةً ونفعاً للإنسان.

أي لو أن الجنس البشري كله أبيد عن آخره، تبقى الحياة مستمرة، أما لو أبيدت هذه الكائنات لانتهت الحياة من على سطح الأرض كلياً، أي ربما كان وجود هذه الكائنات أخطر من وجود الإنسان.

كيف فسر العلماء كلمة الأخضر في النبات؟

أيها الأخوة, فكل شيءٍ نأكله بشكلٍ مباشر، أو غير مباشر، إنما أصله من النبات الأخضر، يعني إذا أكلت اللحم، فاللحم نبت من العشب، هذا الخروف، أكل العشب، فنما جسمه، فأكلت أنت لحمه، فغذائك بشكلٍ أو بآخر، أساسه النبات، والنبات الأخضر، قال تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾

[سورة يس الآية: 80]

احتار العلماء في كلمة الأخضر هنا، كيف يكون الشجر أخضراً، وكيف يجعل وقوداً؟ لا يكون الشجر وقوداً إلا إذا كان يابساً، فلماذا قال الله عزَّ وجل:

﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾

[سورة يس الآية: 80]

الأوراق الخضراء أساس وجود النبات لأنها تقوم بالتمثيل الضوئي

قال بعض العلماء: إن كلمة الأخضر، إشارةٌ علمية إلى أن هذا الشجر، ما كان له أن يكون شجراً، لولا أوراقه الخضراء، فالأوراق الخضراء أساس وجوده، بل إن نمو النبات يعتمد على حادثة، اسمها: التحليل، والتمثيل الضوئي، فلا نبات بلا ضوء، ولا نبات بلا شمس، ولا نبات بلا ماء، الماء، والشمس، وغاز الفحم، الذي أودعه الله في الكون، هو سبب نمو النبات، وما أوراق الأشجار إلا معامل تصنع مواد النبات الأساسية، والمواد العضوية.

يا أيها الأخوة المؤمنون, تتساقط الأوراق ثم تأتي الرياح، وتوزِّع الأوراق المتساقطة، على أنحاء التربة كلها، تأتي مليارات الكائنات المجهرية فتلتهمها، فإذا التهمتها تصبح غذاءً صالحاً لكائناتٍ أكبر منها، هي وحيد الخلية، فإذا التهمها تصبح غذاءً صالحاً لكائناتٍ أرقى منها، هي البكتريات على ثلاث مراحل.

هذه العمليات الحيوية، تحتاج إلى الهواء، من أين يأتي الهواء داخل التربة؟ وظيفة الديدان أن تفتح أنفاقاً في التربة، الديدان، والقوارض، والأفاعي، والخلد، وكل الكائنات التي تعيش تحت التربة, وظيفتها تهوية التربة، فلو ألغيت لانعدم الإنبات على سطح الأرض.

أيها الأخوة المؤمنون, هذه الديدان تلتهم التراب، وتفرز السماد، ولا أدري كم من الأطنان، تنتجها الديدان، في الهكتار الواحد؟.

ما هو الهدف من هذا الخلق؟

أيها الأخوة المؤمنون, كونٌ عظيم، وخالق، وشرعٌ حكيم، فأين أنتم؟ فأين تذهبون؟ ما الذي يصرفنا عن الله سبحانه وتعالى؟ ما الذي يصرفنا عن تطبيق أمره؟ هذه بعض الحقائق, قال تعالى:

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾

[سورة الإسراء الآية: 85]

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾

[سورة البقرة الآية: 255]

عدة مليارات من البكتريا بالغرام الواحد، ماذا يجري تحت التراب؟ لا يعلمه إلا الله، معامل، كائنات، عمليات تحوُّل، معادلات، ونحن لا ندري، ليس لنا إلا أن نقطف الثمار ونأكلها، أن نقطف الخضار ونأكلها، أن نجني المحاصيل ونأكلها، وعلى الله الباقي.

أيها الأخوة المؤمنون, وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، خلق الله الأرض، وما فيها، وما تحتها، وما عليها، من أجل أن نعرفه، فإذا عرفناه، فقد حققنا الهدف من خلقنا، وإن لم نعرفه، فيا حسرةً على حياتنا, قال تعالى:

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤونَ﴾

[سورة يس الآية: 30]

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

[سورة المؤمنون الآية: 99-100]

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾

[سورة الفجر الآية: 24-26]

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾

[سورة الفرقان الآية: 27-29]

هذه الآيات الكونية، بابٌ مفتوح, لمعرفة الله سبحانه وتعالى.

4.13 الرياح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

كيف يصرف ربنا جل جلاله الرياح لحياة الإنسان؟

أيها الأخوة المؤمنون, في آيات قرآنيةٍ كثيرة، تتحدث عن بعض الآيات الكونية، ترد كلمة (وتصريف الرياح)، فهذه الرياح التي هي سببٌ من أسباب حياتنا، إنها روح الأحياء، كيف يصرفها الله عزَّ وجل؟.

قال بعض العلماء: إن الماء أبطأ في اكتسابه للحرارة من الجسم الصلب عندما يتعرض للحرارة, فلو وضعت كميةً من الماء بحجمٍ يساوي جسماً صلباً، ووضعتهما تحت أشعة الشمس ساعةً كاملة, فإن حرارة الماء ترتفع ستة درجات، وترتفع حرارة الجسم الصلب عشر درجات، فالماء بطيءٌ في اكتساب الحرارة، بطيءٌ في طرحها، في التخلي عنها.

لذلك حينما تكون أشعة الشمس مسلطةً على المناطق الساحلية، يسخن البر بأسرع مما يسخن البحر، إذا سخن البر بسرعةٍ أسرع، يتمدد الهواء، يصعد نحو الأعلى، يتخلخل، يقلُّ الضغط هناك، فإذا كان هواء البحر أكثر كثافةً، وأكثر برودةً، وأكثر ضغطاً، فإنه ينتقل إلى البر، لذلك في أي مكانٍ من أماكن السواحل، ترى نسيم البحر ينتقل بعد الظهر من البحر إلى البر.

4.14 الهواء والتربة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الأخطار التي تنجم من تلوث الهواء نتيجة فساد البيئة على صحة الإنسان:

أيها الأخوة الأكارم, أردت في هذه الخطبة الثانية، أن أقرأ لكم صفحةً واحدة من مقالةٍ علميةٍ موثقةٍ، منشورةٍ في كتابٍ مدرسي، يدرَّس حالياً, المقالة حول تلوث الهواء, يمكن أن تستنبطوا منها أشياء كثيرة، يمكن أن تستنبطوا منها، أن ما يفعله الإنسان في البيئة، يؤثِّر تأثيراً سلبياً على صحته, يقول المقال:

إن تلوُّث الهواء بأول أوكسيد الكربون قائمٌ ما بقيت السيارة، والطيارة، والآلة، في أي مصنع، أو مزرعة, ماذا يفعل هذا الغاز؟ يختلط ويتحد بخضاب الدم غاز ثاني أوكسيد الكربون، الذي تنفثه السيارات، والطائرات، وكل أجهزة الاحتراق، احتراق الوقود السائل غاز ثاني أوكسيد الكربون يتحد بخضاب الدم، وخضاب الدم هو المادة الحمراء في الدم المادة الحديدية في الدم، يتفاعل هذا الحديد مع غاز ثاني أوكسيد الكربون، مما يؤذي إلى طرد الأوكسجين من الدم، لأن اتحاد هذا الغاز بالخضاب أقوى من اتحاد الخضاب بالأوكسجين, مما يسبب نقصاً في نصيب الخلايا من الأكسجين.

ما الذي يحدث؟ يرتفع معدَّل خفقان القلب، يزداد تعب الجهاز التنفسي, وكلُّ هذا يسبب توتراتٍ، وإجهاداتٍ، تؤدِّي إلى كثيرٍ من أمراض القلب والصدر, وعندما يتنفس الإنسان هواءً يحتوي على ثمانين جزاً من المليون من غاز أول أوكسيد الكربون، مدة ثماني ساعات، ما الذي يحدث؟ سرعة نقل الدم تقل للأوكسجين بنسبة خمسة عشر بالمئة، مما يُفْقِدُ الدم خواصه الأساسية, وعندما تشتد حركة المرور، وتزدحم الشوارع بوسائط

النقل المختلفة في أوقات الذروة، فإن محتوى الهواء من أول أوكسيد الكربون يبلغ أربعين جزءاً في المليون, لذلك كثيراً ما يصاب سكان المناطق المزدحمة بالمرور بأعراض التسمم الحاد، والصداع، وضعف الرؤية، ونقصٍ في تناسق العضلات والغثيان، وكثيرٍ من الآلام الباطنية, وفي الأحوال الأكثر حدةً، تكون هذه الأعراض مصحوبةً بفقدان الوعي، والموت المفاجئ أحياناً، هذا الهواء الملوَّث بغاز ثاني أوكسيد الكربون، هذا من محصِّل الحضارة الحديثة, رقي الإنسان أنه يركب سيارة، ويمشي في طرقاتٍ فخمة، مزدحمة بالسيارات. ويعدُّ غاز ثاني أوكسيد الكربون مسؤولاً عن زيادة الإصابة بأمراض الربو المزمن, والالتهاب الرئوي الحاد، إلى ما هنالك من أعراض لأمراضٍ كثيرة.

الخاتمة:

يا أيها الأخوة الأكارم, الحياة مصممة تصميماً نظيفاً، ونحن لوثناها، لوثناها بآلاتنا ولوثناها بأخلاقنا, والتلوث واسعٌ جداً، هناك جو ملوث بالصوت، هذا الضجيج الدائم تلوث للبيئة, هذا الغاز السام تلوث للبيئة, كل شيءٍ صنعه الإنسان، يبتغي به الرفاهية، إنما حقق هدفاً، وخسر أهدافاً كثيرة, خسر صحته، خسر سلامته، خسر صفاءه, لا أدعوكم إلى ترك ركب السيارة؟ لا, لكن أقول لكم: أردت من هذا الكلام، أن أبين لكم أثر الحضارة الغربية في البيئة الإنسانية.

4.15 القوانين الفيزيائية والكيميائية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين, أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

ما هي القوانين التي لولاها لما كانت الأرض صالحة للحياة, وما هي الغاية منها؟

1- قانونا الانصهار والتجمد:

أيها الأخوة الكرام, المؤمن إذا قرأ العلوم يربطها بخالق الكون، ويكشف الحكمة البالغة من هذه القوانين التي قننها الله عزَّ وجل، كلُّنا يعلم أن هناك ظاهرةً من خصائص المعادن هي الانصهار، فالمواد الصُلبة تتحوَّل إلى حالةٍ سائلة بالانصهار، كيف يمكن أن نستخرج المعادن من مظانِّها لولا خصيصة الانصهار؟ وكيف يمكن أن نعيد تشكيلها لولا خصيصة التجمُّد؟.

الانصهار والتجمُّد بهما نأخذ المعادن من أعماق الأرض، وبهما نشكِّل المعادن كما نريد، هذا قانونٌ أراده الله عزَّ وجل.

2- قانونا التبخر والتكثيف:

شيءٌ آخر؛ التبخُّر والتكثيف، لولا هذان القانونان هل من الممكن أن تنزل الأمطار؟ البحر ملحٌ أجاج، أشعة الشمس تبخِّره، من الذي قنن أن المواد المترسِّبة بالسائل لا تتبخَّر؟ تبقى في السائل، ويتبخَّر الماء الصرف، ومن قنن قانون التكثيف، يتحوَّل البخار إلى ماء، والماء إلى بخار دون أن تعلق المواد الراسبة في السائل في البخار؟. لولا قانونا التبخير والتكثيف لما كانت أمطار، ولما كانت مياهٌ عذبة نشربها ونتذوَّقها.

3- قانون الترسب:

شيءٌ آخر؛ ظاهرة الترسُّب، الإنسان خُلِقَ من ماءٍ مهين، له عظام، عظم, عنق, الفخذ يتحمَّل من الوزن ما يزيد عن مئتين وخمسين كيلو غرام, أي أن الإنسان الشديد العتيد يمكن أن يتحمَّل خمسمئة كيلو فوقه، فهذه الصلابة التي اكتسبتها العظام، أنّى لها أن تكون لولا ظاهرة الترسُّب، مواد ذائبة في سائل، تنفصل عنه وتترسَّب، وتشكَّل هذا العظم.

يقول الأطباء: إن ميناء الأسنان تأتي بعد الألماس في قساوته، لولا الترسُّب لما كانت الأسنان بهذا القِوام، ولما كانت العظام، ولما كنا.

4- قانون الذوبان:

ظاهرةٌ أخرى هي الذوبان؛ لولا ذوبان المعادن في الماء لما أمكن للنبات أن يأخذ كلّ المعادن في التربة، كلُّ أملاح المعادن تذوب في التربة مع الماء، ويصعد الماء مع هذه المعادن المذابة، فتأخذ الأوراق حاجتها.

لولا ظاهرة الذوبان لما ذابت الأطعمة في سائل الكيلوس، وانتقل هذا السائل إلى الدم، والدم نقل كل هذه المواد الغذائية إلى الخلايا.

أيها الأخوة الأكارم, المؤمن إذا أرد أن يعرف الله، كلُّ شيءٍ يدلُّه عليه، كل قانون يقرأه حتى في الكتب العلمية المحضة، يجد أن هذا القانون يشير إلى عظمة الله عز وجل، لولا ترسب الأجسام الصلبة والمعادن في السوائل لما كنا في هذا المكان، إنك تمشي على قدمين لأن هناك هيكلاً عظمياً يحمل هذه العضلات، ولولا ظاهرة الترسيب لما كان هناك إنسانٌ يمشي على قدمين، ولولا ظاهرة الذوبان لما أمكنك أن تأخذ كل الغذاء، إنك تأكل مركبات الحديد وأنت لا تشعر، أملاح المعادن كلها ذائبة في دمك، لولا ظاهرة الذوبان لما أمكن أن تستفيد من المعادن، ولما أمكن أن تستفيد من الغذاء.

دققوا في هذه القوانين الستة، الذوبان والترسيب، والتبخر والتكثيف، والانصهار والتجمد، هذه ستة قوانين لولاها لما قامت الحياة على سطح الأرض.

4.16 زلزال الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين, أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

إليكم تطابق قول رسول الله مع الواقع بشأن الزلازل:

أخوتي المؤمنين, أعزائي المستمعين, أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثرَ الزلازل، ويتقاربَ الزمان، وتظهرَ الفتن، ويكثرَ الهرج، وهو القتل، وحتى يكثرَ فيكم المال فيفيض))

ففي كل حين نسمع في الأخبار؛ أن زلزالاً وقع في بلد، وزلزالاً وقع في بلد آخر، وأن هذه الأخبار تتقارب، وتتعاظم درجات هذه الزلازل، وتؤدي بحياة بضع عشرات من الألوف، وأن كثرتها وشدتها مصداق حديث رسول الله, الذي لا ينطق عن الهوى, إن هو إلا وحي يوحى, إن هذه الزلازل من وظائفها: أنها تعطينا معنى الزلزلة الكبرى التي أوعد الله بها.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

[سورة الحج الآية: 1]

إليكم تفسير كلمة الزلزلة تفسيراً علمياً:

أيها الأخوة, الأرض من أكثرُ الكواكب في المجموعة الشمسية كثافةً، فكثافة الأرض تزيد عن كثافة الماء بخمسة أضعاف, ويفسِّر العلماء الزلزلة: بأنها حركةٌ في باطن الأرض، بحيث ينشأ عنها ضغطٌ هائل، لا تحتمله قشرة الأرض، عندئذٍ تتصدَّع هذه القشرة.

هذا التصدُّع في قشرة الأرض, هو الزلزال الذي نستمع إلى أخباره من حينٍ إلى آخر, علماً بأن هذه القشرة يزيد سمكها عن تسعين كيلو متراً، وهي من صخور البازلت، وهذه الصخور من أقسى أنواع الصخور, ومع ذلك تتصدع، فما هذا الضغط من باطن الأرض الذي يصدع قشرة من البازلت, يزيد سمكها عن تسعين كيلو متر, هذا طرفٌ من معنى أن الله قوي, قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

[سورة الذاريات الآية: 58]

الزلازل التي حدثت عبر التاريخ:

يقول بعض العلماء الزلازل: هناك زلازل حدث في الصين، في عام ألف وخمسمئة وستة وخمسين، أودى بحياة ثمانمئة وثلاثين ألفاً في ثوانٍ، وفي عام ألف وسبعمئة وسبعة وثلاثين, حدث زلزال في الهند، أودى بحياة مئة وثمانين ألفاً، وفي عام ألف وتسعمئة وثلاثة وعشرين, حدث زلزال في اليابان، أودى بحياة مئة ألف، وفي عام ألف وتسعمئة وستة وسبعين، حدث زلزال في الصين، أودى بحياة مئة ألف، وحدث زلزال بإيطاليا, أودى بحياة خمسة وثلاثين ألفاً في ثوانٍ معدودة, قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

[سورة الحج الآية: 1]

سألوا عالماً كبيراً من علماء الزلازل: هل يمكن بما أوتينا من علم متقدم، أن نتنبأ بالزلزال قبل وقوعه ولو بربع ساعة؟ قال: لا، إلا أن حيوانات كثيرة في مقدمتها من يضرب المثل بغبائه, يشعر بالزلزال قبل وقوعه بربع ساعة, ذلك لأن هذه الحيوانات ليست مكلفة كالإنسان, وليست مقصودة بالزلزال.

إليكم تفسير سورة الزلزلة:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾

زلزلت: تحركت تحريكا شديدا واضطربت، زلزالها العظيم، والكبير، والأخير, الذي ليس بعده زلزال، وذلك عند قيام الساعة، وما هذه الزلازل في الأرض إلا نماذج مصغرة ومحدودة,

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾

وهو الإنسان: المخلوق الأول الذي خلق لجنة عرضها السموات والأرض, لأنه قبل حمل الأمانة, فسخر الله له ما في السموات وما في الأرض جميعا منه, وجعله خليفته في الأرض, فإن سما عقله على شهوته كان فوق الملائكة، وإن سمت شهوته على عقله كان دون الحيوان,

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾

تعجباً وخوفاً,

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾

ما عمله الإنسان على وجه الأرض من خير أو شر, بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا, أقدرها على الكلام، وأذن لها فيه، وأمرها به،

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾

فرادى متفرقين، فلا تجمعات، ولا تكتلات، ولا تناصر على باطل، ولا هيمنة، ولا غطرسة ولا تعالي,

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ: –مقدار– ذَرَّةٍ: –الجزء الذي لا يتجزأ– خَيْرًا يَرَهُ﴾

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾

يجد جزاءه وعاقبته.

من حديث عبد الله بن عمرو, الذي أخرجه أبو داود, والنسائي, وابن حبان, والحاكم وصححه,

((جاء رجل إلى النبي, ليتعلم القرآن, فانتهى إلى قوله تعالى:

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره, ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾

فقال: يكفني هذا وانصرف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: انصرف الرجل وهو فقيه))

وفي رواية:

((فقه الرجل))

أي صار فقيهاً، وفي رواية:

((والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا, ثم أدبر الرجل, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح الرويجل أفلح))

ما هي الأشياء الضائعة التي لا ينتفع بها الإنسان, وما هو أصل هذا الضياع ؟

عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها: علم لا يعمل به، وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء, ومال لا ينفق منه, فلا يستمتع به جامعه في الدنيا, ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة، وقلب فارغ من محبة الله, والشوق إليه, والأنس به، وبدن معطل عن طاعته وخدمته، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب, وامتثال أوامره، ووقت معطل عن استدراك فارط, أو اغتنام بر وقربة، وفكر يجول فيما لا ينفع, وخدمة من لا تقربك خدمته إلى الله, ولا تعود عليك بصلاح دنياك, وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله, وهو أسير في قبضته، ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً, ولا موتاً ولا حياة, ولا نشوراً.

وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان, هما أصل كل إضاعة: إضاعة القلب وإضاعة الوقت, فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة, وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء, والله المستعان.

العجب ممن تعرض له حاجة, فيصرف رغبته وهمته فيها إلى الله ليقضيها له، ولا يتصدى للسؤال لحياة قلبه من موت الجهل والإعراض, وشفائه عن داء الشهوات والشبهات، ولكن إذا مات القلب لم يشعر بمعصيته.

4.17 زلزال القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

إليكم هذه الموعظة:

أيها الأخوة الأكارم, قد يركب الإنسان طائرةً، فيشعر بالقلق، ولا يطمئن قلبه إلا إذا درجت عجلاتها على أرض المطار.

يقول لزميله: حمداً لله على السلامة, قد يركب الإنسان البحر، ويهوج الموج فتضطرب نفسه، لا يطمئن الإنسان إلا إذا كان على الأرض, لكن المؤمن لا يطمئن إلا إذا أراد الله له السلامة, فهذه الأرض الثابتة، المستقرة، الساكنة, قد تتحرك من تحت أقدامنا، قال تعالى:

﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾

[سورة الملك الآية: 16]

قال بعض علماء الزلازل: لو استمر زلزال القاهرة عشر ثوانٍ فقط، لدمَّر نصف بيوت القاهرة، ولمات أكثر من خمسة ملايين إنسان، لكن الله لطف بهم لطفاً شديداً, ماذا يمنعنا من عذاب الله؟ بيتٌ إسمنتي، عميق الأُسس، شامخ البنيان، ليس هناك ضمانةٌ من أي خطر، إلا أن يشاء الله لك السلامة، فإن لم يشأ زلزل الأرض من تحت الأقدام.

عمارةٌ تزيد عن أربعة عشر طابقاً، أصبحت ركاماً، وكأنها إسمنتٌ مطحون، بأساسها وبأشخاصها، وبآلاتها الكهربائية، وبتزيناتها، وبفروشها، إنها موعظةٌ بليغة.

علاقة الترابط والتكامل للتفسير العلمي والديني للزلزال:

أيها الأخوة, آياتٌ كثيرة يجب أن نقف عندها, يمكن أن يفسر الزلزال تفسيراً علمياً، يقول علماء الزلازل: تتحرك القشرة الأرضية، تتصادم، تنضغط، وفي بعض حالات الضغط الشديد تنزاح القشرة عن مثيلتها, فيحدث الزلزال.

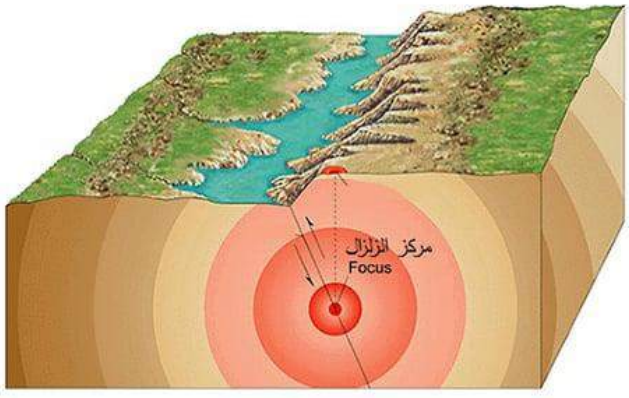

سبب الزلازل العلمي تصادم طبقات الأرض لكن هذا لا يلغي السبب الديني

هل يلغي هذا التفسير العلمي للزلزال التفسير الديني؟ لا والله، إنهما يتكاملان، من هو مسبب الأسباب؟ هو الله عزَّ وجل، هذا الذي يرفض التفسير الديني للزلزال، تنطبق عليه الآية الكريمة:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾

[سورة الصافات الآية: 35]

الزلزال له تفسير علمي، جغرافي، لا مجال لتفصيله هنا، حركةٌ في باطن الأرض، تموجاتٌ في القشرة الأرضية، انضغاطٌ شديد، تصدعٌ في السطوح، زلزالٌ أفقي، زلزال عمودي، زلزال له موجاتٌ واسعة، تقاس بمقياس ريختر كما تسمعون، لا مجال هنا لهذه التفصيلات، ولكن التفسير العلمي للزلزال لا ينفي التفسير الديني لها، دققوا في هذه الآية:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾

[سورة الأنعام الآية: 65]

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾

[سورة النحل الآية: 112]

لطفٌ شديد من الله عزَّ وجل لطف بأهل مصر.

إليكم سبب حدوث الزلزال في بلاد الصين والهند:

وقع زلزال في الصين في عام ألفٍ وخمسمئةٍ وستةٍ وخمسين، أودى بحياة ثمانمئة وثلاثين ألف قتيل، وذهب ضحيته زلزال في الهند ثلاثمئة ألف قتيل، أعدادٌ كبيرةٌ جداً، لكن الله سبحانه وتعالى لطف ونبَّهنا، ولوَّح لنا العصا, لأن الله عزَّ وجل يقول:

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾

[سورة الإسراء الآية: 58]

كل قريةٍ فسدت، وخرجت نساؤها كاسياتٍ عارياتٍ، وانتشرت فيها أكل الربا، وضُيِّعت فيها الحقوق, وفسد زمانها، إذا كان أُمراؤكم خياركم، وأمركم شورى بينكم، وأغنياؤكم سمحاءكم، فظهر الأرض خيرٌ لكم من بطنها، وإذا كان أُمراؤكم شراركم، وأمركم إلى نسائكم، وأغنياؤكم بخلاءكم، فبطن الأرض خيرٌ لكم من ظهرها، لذلك يقول ربنا عزَّ وجل:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾

[سورة هود الآية: 117]

أي ليس هذا من شأنه، هذا مستحيلٌ عليه, قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾

[سورة الكهف الآية: 59]

أين موطن السلامة؟

أيها الأخوة الأكارم, إذن لن يسلم الإنسان إلا في حالةٍ واحدة، أن يشاء الله له السلامة, ولن يطمئن الإنسان إلا في حالةٍ واحدة، أن يشاء الله له الأمن والسلامة، لذلك لنلذ بالله عزَّ وجل، لنعد إليه، السعيد من اتعظ بغيره، هذا الذي وقع ليس من خسائر تُذكر أمام الزلازل الكبيرة، بل هو كما قلت قبل قليل تلويحٌ بالعصا, قال تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾

[سورة الزمر الآية: 53-54]

هل يتنبأ الإنسان بالزلزال قبل وقوعه, وما الدليل؟

أيها الأخوة, سألوا عالم زلزال كبير: هل يمكن بما أُوتينا من علمٍ، أعلى درجات العلم في الأرض, هل بإمكان الإنسان في هذا العصر أن يتنبَّأ بالزلزال قبل وقوعه، ولو بساعة؟ قال: لا, قال تعالى:

﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

[سورة الشعراء الآية: 202]

أيها الأخوة الأكارم, قال تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾

[سورة الزمر الآية: 53-54]

يأتي العذاب بغتةً، لذلك لو قرأ الإنسان عن تاريخ الزلازل في العالم، أمر وقع كثيراً, ولكن علينا أن نتعظ، وأن نعود إلى الله، وأن نضبط أُمورنا، وأن نقيم بيوتنا على منهج الله عزَّ وجل، فلعل الله سبحانه وتعالى يحفظنا.

إليكم هذا الخطأ:

أيها الأخوة, ما من بلدةٍ إلا ويمكن أن تتعرض لزلزال، وقد وقع في هذه البلدة زلزال قبل خمسين عاماً, هذا شيءٌ يقع في أي مكان، أما القول: إنا منطقتنا ليست منطقة زلازل، هذا كلام مغلوط، حيث لا يذكر أحد قديماً أن زلزالاً وقع في القاهرة, ومع ذلك جاء فجأةً، ولو أنه استمر عشر ثوانٍ أخرى، لانهدمت نصف أبنية القاهرة، ولمات أكثر من خمسة ملايين إنسان، ولكن الله لطف، وأكرم، وعطف علينا.

4.18 الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

المكانة التي تحتلها الكعبة المشرفة في العالم من حيث الموقع, ومن حيث التضاريس الجغرافية:

أيها الأخوة الكرام, بيت الله الحرام مركزٌ لدائرةٍ تمرُّ بأطراف قارات العالمَيْن القديم والجديد، والأرض اليابسة موزَّعةٌ حول بيت الله الحرام بصورةٍ منتظمة، هذه الحقيقة أكَّدتها أحدث الدراسات العلميَّة لمركز البحوث الفلكيَّة في أحد الأقطار العربيَّة الشقيقة، وذلك باستخدام الحاسب الآلي في حساب المسافات بين مكَّة وعددٍ من المدن التي تقع في أطراف العالمَين القديم والحديث.

وقد ثبت بعد الحسابات التي أجريت على الحاسب الآلي، أن أقصى أطراف الأرض في إفريقيا وأوروبا وآسيا,وهذا هو العالَم القديم, تقع على مسافة ثمانية آلاف كيلو متر من مكَّة المكرَّمة.

أيها الأخوة, وتقع على مسافة ثلاث عشرَ ألف كيلو متر من مكَّة المكرَّمة للعالَم الجديد أستراليا والأمريكتين, إذاً: هي مركز العالَم القديم والجديد معاً، أطراف العالَم الجديد ثلاثة عشر ألف كيلو متر، أي مدينة في طرف هذا العالَم تبعد عن مكَّة المكرَّمة، والعالَم القديم ثمانية آلاف.

بحسب هذه الدراسة تبيَّن أن بيت الله الحرام هو المركز الهندسي لليابسة، وهذه من آيات الله الدالَّة على عظمته, قال تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾

[سورة آل عمران الآية: 96-97]

4.19 أرض العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما هي المناقشة العلمية التي دارت بين العالم المسلم والعالم المتخصص في الجيولوجيا؟

أيها الأخوة المؤمنون, التقى عالمٌ من أشهر علماء الجيولوجيا متخصصٌ في المنطقة الواقعة بين أفريقيا وبين الجزيرة العربية بعالمٍ مسلم، سأله هذا العالم المسلم: هل عندك دليلٌ على أن أرض العرب كانت بساتيناً وأنهاراً؟.

قال: هذا معروف عندنا، هذا شيءٌ يعرفه العلماء المتخصصون, قال له: ما الدليل؟ قال: في الجزيرة العربية رواسب نهرية تلاحظ في أماكن عدة، وقد عثر على قريةٍ مدفونةٍ تحت الرمال في الربع الخالي، وفيها مناطق متحجرة، وقد عثر على مناطق أخرى متحجرة، فلما فحصت فإذا هي جذوعٌ لأشجار كبيرة، وهذا كله يؤكِّد أن هذه البلاد كانت بساتين وأنهاراً.

منطقة الربع الخالي، هذه الصحراء الجرداء، كانت مفعمةً بالبساتين والأنهار، وهذا شيءٌ ثابت عند علماء الجيولوجيا الذين وجدوا من المستحاثَّات ما يؤكِّد ذلك.

هذا العالم المسلم، سأله سؤلاً آخر: وهل عندك دليلٌ على أن بلاد العرب ستعود بساتين وأنهاراً؟ فقال: هذا شيءٌ أيضاً معروفٌ عندنا, قال: ما الدليل؟.

قال: إن كتل الجليد الضخمة تتجه نحو الجنوب، وهذا الذي سبب قبل أعوام شتاءً قارصاً جداً في أوربا وأمريكا، وإن اتجاه هذه الكتل الجليدية نحو الجنوب, سوف يغيِّر مناخ الأرض، وبتغيير مناخ الأرض، سوف تتحرك خطوط المطر، ولا بدَّ من أن يأتي يوم تعود بلاد العرب كما كانت مروجاً وأنهاراً.

ما موقف عالم الجيولوجيا حينما سمع بأن النبي قد أنبأ بحقيقة أرض العرب قبل ألف وأربعمئة عام؟ قال هذا العالم المسلم لهذا العالم الجيولوجي: فما قولك أن رجلاً قبل ألفٍ وأربعمئة عام، قال:

((لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا))

[أخرجه أحمد في المسند]

دقة الحديث، كلمة (تعود)، يعني أنها كانت، وكلمة (تعود)، يعني أنها ستكون، تعود أي كانت مروجاً وأنهاراً، وستعود مروجاً وأنهاراً. صُعق هذا العالم الأجنبي، هذه الحقائق عرفناها في هذه السنوات، في هذه السنوات العشر، فما بال هذا الرجل، عرف هذه الحقيقة، التي تحتاج إلى بحثٍ طويل، وإلى درسٍ طويل، وإلى رحلاتٍ شاقة في

أعماق الصحراء، وإلى تنقيب، وإلى دراسة لطبيعة المناخ في الأرض، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى.

بلاغة النبي في كلمة (تعود) لو قال: حتى تصبح، معنى هذا أن الماضي لم يدخل في هذا الحديث، وإذا قال: كانت، المستقبل لا يدخل، أما كلمة تعود وحدها, يعني الماضي والمستقبل.

الباب الخامس: الماء

5.1 الماء

5.2 الماء والهواء

5.3 خاصية الماء

5.4 خزائن الله

5.5 قانون الدفع

5.6 لون الصخور

5.7 البحر المسجور

5.8 البرزخ بين البحرين

5.9 التوافق العددي في القرآن

5.10 تيار الخليج البحري

5.11 ماء زمزم

5.1 الماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أهمية الماء في حياة المخلوقات:

أيها الأخوة المؤمنون, يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

[سورة الأنبياء الآية: 30]

الحياة على وجه الأرض، حياة الإنسان، وحياة الحيوان، وحياة النبات، قوامها الماء، فالماء هو الوسيط الوحيد الذي يحمل الأملاح, والمواد الغذائية منحلةً فيه إلى الكائن الحي، ولولا الماء لما كان على وجه الأرض حياة.

من منا يصدق، أنني وقفت عند رقمٍ أذهلني، أنه في كل ثانيةٍ حصراً، في كل ثانيةٍ تمضي، يهطل من السماء إلى الأرض على مستوى الكرة الأرضية، ستة عشر مليون طن من الماء, قال تعالى:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

[سورة الذاريات الآية: 22]

من أجل قوام الحياة، ولكن هذا السقوط يتبدَّى فيه اسم اللطيف.

لو أن هذا الماء هوى على الأرض، بشكلٍ متصل مجمَّع لأتلف كلَّ شيء، ولحطَّم كل شيء، ولأنهى الحياة، ولكنه ينزل على شكل قطراتٍ صغيرةٍ فيها لطفٌ، وفيها رحمةٌ، وفيها حكمة.

هذا العطاء الرباني الذي ينزل من علياء السماء , علام يدل؟

رقم قرأته هذا الأسبوع، ترك في نفسي أثراً بليغاً، هو أن المناطق الرعوية في بلدنا الحبيب، بفضل الأمطار الغزيرة التي انهمرت هذا العام، أنبتت هذه المناطق من العشب الرعوي الذي تأكله الماشية، ما لو أردنا أن نستورده لكلَّف عشرة ألاف مليون ليرة، بالأمطارِ الغزيرة التي تفضَّل الله بها علينا هذا العام، وفَّرت علينا دفع هذه المبالغ الطائلة ثمناً للأعلاف, حينما يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

[سورة الذاريات الآية: 22]

إن الطعام الذي نأكله ما كان ليكون, لولا تلك الأمطار التي تنزل من السماء.

حدثني أحد الأخوة الأكارم، أن هناك محصولاً من الفواكه والثمار في هذا العام، ما لا يمكن تصوُّره, قلت: سبحان اللهُ! الله سبحانه وتعالى هو المسعِّر، تتضاعف الكميات بأمطارٍ غزيرة، فتصبح وفيرة، فتهبط الأسعار, قال تعالى:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

[سورة الذاريات الآية: 22]

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[سورة الحجر الآية: 21]

إن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، فمن ستة عشر مليون طن من الماء في الثانية الواحدة، إلى أمطارٍ وفَّرت عشرة ألاف مليون من الليرات ثمناً للأعلاف، هذه الأرقام لها دلالاتٍ عند المؤمنين، هذا عطاؤنا:

﴿كُلّاً نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾

[سورة الإسراء الآية: 20]

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

[سورة عبس الآية: 24-32]

5.2 الماء والهواء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

هل هذه العلاقة بين الماء والهواء لها أهمية ضرورية؟ لنرى ذلك:

أيها الأخوة المؤمنون, لنذكر نعمة الهواء ونعمة الماء، لنذكر العلاقة بينهم, إذ لولا هذه العلاقة لما كنا في هذا المسجد، ولما كان البشر على وجه الأرض.

العلاقة بين الماء والهواء، أن الهواء يتحمَّل بخار الماء، والآية العُظمى أن الهواء يتحمَّل بخار الماء بنسبٍ متفاوتةٍ مع درجات الحرارة، فإن متراً مكعباً مثلاً من الهواء في درجة صفر، يتحمَّل خمسة غرامات من بخار الماء، بينما إذا سُخِّن هذا الهواء إلى درجة عشرين، أو ثلاثين، قد يتحمَّل مئة وثلاثين غراماً من بخار الماء.

إن تفاوت نسب تحمل الهواء لبخار الماء حسب درجات الحرارة، هذه الآية لولاها لما كانت الأمطار، وإذا لم تكن الأمطار لم تكن النباتات، وإذا لم تكن النباتات لم يكن الحيوان، وإذا لم يكن الحيوان لم يكن الإنسان، لأن الماء أساس الحياة, قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء الآية: 30]

أما كيف يسوق الله سبحانه وتعالى الماء من البحار إلى كل القارَّات عن طريق الأمطار؟ فبفضلِ هذه الخاصة, وهي خاصة تحمل الهواء لبخار الماء بنسبٍ تتفاوت مع درجات الحرارة, فإذا حمَّلت متراً مكعباً من الهواء مئةً وثلاثين غراماً من بخار الماء عن طريق التسخين والتبخير، ثم نقلت هذا الهواء المشْبع ببخار الماء إلى مكانٍ بارد، فإنه يتخلَّى فوراً عن بخار الماء، ويطرح هذا البخار الذي يزيد عن حاجته، بفعل انخفاض درجات الحرارة، وهذا هو مبدأ الأمطار.

تسلَّط أشعة الشمس على مساحاتٍ واسعةٍ جداً من الكرة الأرضية، وهي البحار، لأن البحر يشمل أربعة أخماس الأرض، هذا الماء يتبخَّر، والهواء يحمل البخار، واختلاف درجات الحرارة بين الصحارى والمناطق الساحلية، وبين خط الاستواء وبين القطب، هذا التفاوت الكبير في درجات الحرارة يسوق الرياح، والرياح تحمل معها بخار الماء.

تبخر ماء البحار يشكل الغيوم ويجلب المطر والحياة للبر

فإذا واجه الهواء المشبع ببخار الماء جبهاتٍ باردة، طرح منه الماء الذي يزيد عن حاجته، فكانت الأمطار.

من قنن هذا القانون؟ من أعطى الماء هذه الخاصة؟ من أعطى الهواء هذه الخاصة، وهي خاصة تحمل بخار الماء؟ من جعل لكل درجةٍ كميةٍ محددة لا تزيد عنها؟.

خاتمة الدرس؟

يا أيها الأخوة المؤمنون, هذه الحقائق مبسطةٌ جداً تبسيطاً أولياً، لكنَّ الأمطار أعقد بهذا بكثير، ولكن من أجل تقريب الحقيقة، هذه الخاصَّة التي أودعها الله في الماء، وتلك الخاصة التي أودعها الله في الهواء، وهذه العلاقة بينهما، وهذه المساحات الكبيرة من الماء، التي أودعها الله في المحيطات، وتلك أشعة الشمس التي تبخر الماء، وهذه الرياح التي تنشأ من تفاوت درجات الحرارة، تسوق السحب إلى أرضٍ عطشى، فتحيي به الأرض بعد موتها، هذه آيةٌ من آيات الله سبحانه وتعالى.

5.3 خاصية الماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما هو القانون المطرد الذي وضعه الله في الماء , وما هو خطورة هذا القانون لو أنه انعكس؟

أيها الأخوة المؤمنون, الآية الكريمة التي تقول:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

[سورة الأنبياء الآية: 30]

آيةٌ، لا تتسع المجلدات بتفسيرها، ولكن نأخذ اليوم جانباً يسيراً منها, الماء الذي جعله الله سبحانه وتعالى أساس الحياة، إن من العلماء من يقول: إن خصيصةً صغيرةً للماء، لو أنها فقدت, لانتهت الحياة من على سطح الأرض، ما هذه الخصيصة؟.

إن الماء إذا بردَّته ينكمش، شأنه كشأن العناصر التي على وجه الأرض، ونقصد بالعناصر، الغازات، والسوائل، والمعادن، الأجسام الصُلبة، إن كل العناصر التي خلقها الله سبحانه وتعالى، تتمدد بالحرارة، وتنكمش بالبرودة، والماء منها، فإذا أردت أن تبرِّد الماء، وكان في درجة الغليان، وراقبت حجمه, بأجهزةٍ حساسة، فإنه ينكمش، إذا انخفضت الدرجة من مئة إلى ستين، إلى أربعين، إلى ثلاثين، إلى عشرين، إلى عشر، إلى خمس، فإذا وصل الماء إلى درجة (+4) عندئذٍ تنعكس الآية، يزداد حجمه ويتمدد, وهذا معاكس للقانون.

القانون المطَّرد الذي ينتظم كل العناصر على وجه الأرض فهو يتمدد، وهذا شيءٌ ترونه أنتم، ضعوا في الثلاجة سائلاً, وراقبوا حجمه، ترونه بعد التجمد يزداد حجمه، فإذا كان قارورةً محكمة السدّ، فإنها تتكسر، هذا شيءٌ معروفٌ لديكم، ولكن ما علاقة هذه الخصيصة بوجود الحياة على وجه الأرض؟.

قال: إذا تجمدت البحار، لو أن الماء إذا تجمَّد انكمش، أي قلَّ حجمه، فزادت كثافته، فغاص في أعماق البحار، يأتي يومٌ تصبح جميع البحار متجمدةً من سطحها إلى أعماقها، فإذا تجمدت البحار, انعدم التبخر، وإذا انعدم التبخر، انعدمت الأمطار، فماتت النباتات، فمات الحيوان، فمات الإنسان.

أيها الأخوة, لو أن الماء شأنه في التمدد والانكماش كشأن جميع العناصر التي خلقها الله عزَّ وجل، لكانت الحياة قد انتهت منذ ملايين السنين، ولكنَّ ازدياد حجم الماء وتمدده في هذه الدرجة الحرجة، في درجة (+4)، هذه الخصيصة التي أودعها الله في الماء، هي التي تجعل من الحياة مستمرةً على وجه الأرض، فإذا تجمَّدت المحيطات، كان التجمُّد باعثاً على ازدياد حجم الماء، وإذا ازداد حجمه، قلَّت كثافته، وإذا قلت كثافته، طفا على وجه الماء، فلو ذهبنا إلى المحيطات المتجمدة في القطبين، لرأينا التجُّمد في الطبقة السطحية، وأما في أعماق البحر فالمياه سائلة، تسبح فيها الكائنات الحية، كما لو أنها في أماكن أخرى.

هل هذه الآيات التي بثها الله في الكون تدل على العبث؟

فيا أيها الأخوة المؤمنون, هل هذه الخصيصة التي أودعها الله في الماء, شيءٌ جاء صدفةً؟ لولا هذه الخصيصة لما كنا في هذا المسجد، لما تكلم أحدنا، لما كنا على وجه الأرض، لما كانت الحياة على وجه الأرض.

أيها الأخوة المؤمنون, كلما تأملتم في آيات الله التي بثها الله في الأرض، عرفتم أن لهذا الكون خالقاً عظيماً، ومدبراً حكيماً، سميعاً بصيراً، قوياً، رحيماً، لطيفاً، هذا الكون هو الذي يدلُّ عليه.

5.4 خزائن الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله الله ولي الصالحين، شهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، حب الخلق العظيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

صح في الحديث القدسي أن الله عز وجل يقول:

((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأمّا من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب))

[البخاري 1038، مسلم 71]

مما يؤكد أن تقتير الأمطار لا يمكن أن يكون تقتير عجز كشأن البشر، ولكنه تربية وتأديب، هذا الخبر الذي أعلمت فيه وكالة الفضاء الأوروبية أن مرصد الفضاء الأوروبي العامل بالأشعة تحت الحمراء رصد غيمة من البخار في الفضاء الخارجي، يمكن لها أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة في اليوم الواحد بالمياه العذبة.

قول عالم:

وعلق أحد علماء الفلك فقال: (إن المرصد عثر على غيوم للبخار في أكثر من مكان في الكون)، إلا أن هذه الغيمة التي اكتشفها مؤخراً تعد مصنعاً عظيماً لبخار الماء، وهذا مصداقُ قول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾

[الحجر: 21]

وأما معنى التقتير التربوي أو التأديبي ففي قوله سبحانه:

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾

[الشورى:27]

وقوله:

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً ﴾

[الجن: 16-17]

وقوله عز وجل:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾

[المائدة: 66]

إن الجاهلين والشاردين يخوّفون أهل الأرض، مرّة بنقص الغذاء، وأخرى بنقص الماء، وتارة باقتراب نضوب آبار النفط، فيفتعلون حروباً من أجل المياه تارةً، وحروباً من أجل القمح تارةً أخرى، وأحدث هذه الحروب من أجل النفط، وفاتهم أن تقليل الله عز وجل لمادة ما هو تأديب، وليس عجزاً منه.

5.5 قانون الدفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

إليكم هذه الحقيقة العلمية التي تتحدث عن مصدر الأمطار:

أيها الأخوة المؤمنون, هذه الأمطار التي أكرمنا الله بها، وهذه الثلوج التي امتنَّ الله بها علينا، هذه الأمطار من أين مصدرها؟ سؤالٌ دقيق، لأن الله سبحانه وتعالى يحثنا أن ننظر في ملكوت السموات والأرض, قال تعالى:

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة يونس الآية: 101]

مصدرها الأولي هذا البحر، ونسبة البحر كما تعلمون إلى مساحة الأرض بكاملها، واحدٌ وسبعون في المئة، يعني سطح الأرض واحد وسبعون بالمئة بحراً، وتسعةٌ وعشرون بالمئة بر، سؤالٌ دقيق: من أين جاءت هذه الأمواه الكثيرة؟.

يزيد عمق بعض النقاط في المحيط الهادي عن اثنتي عشر ألف متر أي اثني عشر كيلو متر، فهذه المساحات الشاسعة، إذا كانت قارة أسيا، وقارة أوروبا، وقارة أمريكا، وقارة إفريقيا، وقارة أوقيانوسيا، والقارة السادسة, إذا كانت كل هذه القارات بما فيها من بلادٍ، وعبادٍ، وسهولٍ، وجبالٍ، وصحارى، نسبتها تسعٌ وعشرون بالمئة من مساحة الأرض، وما تبقَّى بحرٌ، وفي أعماقٍ متفاوتة، وقد تبلغ بعض أعماقه اثنتي عشر ألف متر، فمن أين جاءت هذه الأمواه؟ ومن أين جاء هذا الملح؟ هناك بحيراتٌ عذبة، من أين جاء الملح؟ لا تزال نظرية ملوحة البحر نظريةً تائهة لا تهتدي إلى تفسيرٍ صحيح، ولكنَّ التفسير الصحيح قوله تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾

[سورة فاطر الآية: 12]